الأشاعرة

بين

الخصوم والأنصار

تأليف

أحمد فال بن محمد محمود آل قاضي

المقدمـــــــــــة

لكي نعرف من هم الاشاعرة ينبغي ان نعلم ان فى القرآن و السنة نصوصا و عبارات اتفق المفسرون و شراح الحديث ، من المذاهب السنية الاربعة على حرمة حملها على ظاهرها اللغوي، مثل قول الله تعالى :"ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق ايديهم " و قوله تعالى:"ما يا تيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه و هم يلعبون"، ، و قول النبي صلى الله عليه و سلم:" خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعا..."،و قوله ايضا:"ألا ان الايمان يمان و الحكمة يمانية و اجد نفس ربكم من قبل اليمن"،(مسند احمد)،

و سبب ذلك هو ان بعض شذاذ المسلمين فهموا من تلك العبارات فهوما لا يليق بالمسلم اعتقادها فى حق الله تعالى ، لكن الاخطرهو ان ذلك البعض سعى الى قهر المسلمين و اكراههم على قبول ذلك الفهم الخاطئ لكون مخالفه كافرا ، معطلا لحقيقة الرب سبحانه و تعالى .

من هنا نشأت الفرق الضالة ، و نشأت ايضا فرقة اخرى ترد على تلك الفرق الضالة ، و الاشاعرة و اخوانهم الماتريدية هم الفرقة التى تمسكت بما اتفق عليه المفسرون و شراح الحديث ، اما الفرق الضالة فهي:[المعتزلة و الجهمية و الحشوية و الكرامية و غلاة الشيعة (الرافضة) و الفلاسفة والقرامطة ...ٍ]، و بما ان المعتزلة و الجهمية و الكرامية و القرامطة ...قد انقرضوا ،بجهود الاشاعرة و خاصة المدارس النظامية، فقد انحصر التنافس بين الاشاعرة و الماتريدية من جهة و بين الحنابلة و سبب هذا الصراع هو التأويل الذى تحرمه الحنابلة ، و الذى سيؤدى تحريمه بهم مع الوقت الى الاختلاف و الانقسام الى فضلاء و حشوية، حيث اقترب الفضلاء من الحلف الاشعري ـ الماتريدي ، و هذا ما جسده الامام الحنبلي ابن الجوزي(ت597هج)الذى فضح حشوية الحنابلة بكتابه (دفع شبه التشبيه باكف التنزيه)، و بذلك انحصر الصراع بين المنزهة (الذين هم اهل السنة) و الحشوية(الذين يدعون الحنبلية) و الذين قال عنهم ابن الجوزي :"...رايتهم قد نزلوا الى مرتبة العوام ، فحملوا الصفات على مقتضى الحس ، فسمعوا ان الله تعالى خلق آدم على صورته ، فاثبتوا له تعالى صورة و وجها زائدا على الذات و عينين و فما و لهوات و اضراسا و اضواء لوجهه هي السبحات و يدين و اصابع و كفا و خنصرا و ابهاما و صدرا و فخذا و ساقا و رجلين و قالوا: ما سمعنا بذكر الرأس..." .

و لكن و بالرغم من انقسام الحنابلة الى فضلاء و حشوية الا انه يوجد ما يضمن ان يكونوا كلهم من اهل السنة و ذلك انهم يتفقون على ان آيات و احاديث الصفات من المتشابه الذى يحرم تفسيره او شرحه ، و معنى هذا ان حشوية الحنابلة الذين يثبتون عبارات(الوجه و اليدين و الساق و العينين والنزول و الجلوس...)، لا يقعون فى المحظور الذى هو وصف

الخالق بصفة المخلوق ،لانهم لا يثبتون الا مجرد االلفظ، هذا ما نجده عند جميع ائمة الحنابلة،فهذا ابويعلى يقول:"... و قسم هو متشابه لا يعلم تاويله الا الله و لا يوقف على معناه بلغة العرب،مثل قوله تعالى:"هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام..."،(ابطال التأويلات،ص48)، و هذا ابن قدامة(ت620هج)يقول:"و اما ايمانا بآيات و اخبار الصفات،فانما هو ايمان بمجرد الالفاظ،(تحريم النظر فى علم الكلام،ص59)،و هذا مرعى الكرمى(ت1033هج) يقول:"اذا تقرر هذا فاعلم ان من المتشابه آيات الصفات التى التاويل فيها بعيد ،...و جمهور اهل السنة منهم السلف و اهل الحديث على الايمان بها و تفويض معناها ،المراد منها الى الله تعالى ، لا تفسرها مع تنزيه الله تعالى عن حقيقتها"،(اقاويل الثقات،ص65) ، وهذا السفاريني(ت1188هج) يقول فى عقيدته (الدرة المضية):"فسائر الصفات و الافعال& قديمة لله ذى الجلال)، ثم يقول فى شرحه لها المعروف ب (الانوار البهية):"فسائر الصفات الذاتية من:الحياة و القدرة و الارادة و السمع و البصر و الكلام و غيرها و سائر الصفات الخبرية من:الوجه و اليدين و القدم و العينين و نحوها و سائر صفات الافعال من: الاستواء و الاتيان و المجيء و التكوين و نحوها قديمة لله ، أي هي صفات قديمة عند سلف الامة و ائمة الاسلام ، لله ذى الجلال و الاكرام و الا لكان سبحانه و تعالى محلا للحوادث و ما حل به الحادث فهو حادث ، تعالى الله عن ذلك"

*ـ على ان كوارث المنتسبين للمذهب الحنبلي لم تتوقف عند حد الانقسام الى مجموعتين تكفر كل منها الاخرى، بل زاد الطين بلة ظهور الفيلسوف ابن تيمية الذى اقتنع بالعقيدة الكرامية و جنح الى اضفاء الصبغة الحنبلية عليها ، بل انه ذهب ابعد من ذلك حين جزم بكفر مخالفيه و نسبهم الى الشرك و الالحاد ، و السبب انه رأى ان آيات و احديث الصفات ليست من المتشابه ، بل هي من المحكم الذى هو على ظاهره ، و بذلك يكون ابن تيمية عمل على تقسيم الحنابلة الى ثلاث فرق هي :

1ـ فرقة حشوية الحنابلة التى يراسها ابو يعلى بن الفراء ، والتى تبرأ من اقوالها كل ائمة الحنابلة .

2ـ فرقة فضلاء الحنابلة التى يرأسها ابن الجوزي و التى تضم الغالبية العظمى من ائمة المذهب على مر العصور.

3ـ فرقة المجسمة التابعة لابن تيمية و التى خالفت اهل السنة لقولها ان آيات و احاديث الصفات من المحكم.

*ـ اذا يتضح مما سبق ان الاشاعرة و الماتريدية هم الفرقة الوحيدة التى حافظت على تماسكها منذ القرن الثالث الهجري الى اليوم ، فهم اهل السنة و الجماعة،لكونهم لا يكفرون اهل الشهادتين و لا يستحلون دمائهم, اما غيرهم ـ ممن يدعى التسنن و الاثرية فان الواقع

يكذبه ،حيث ان سلفهم اختلف حتى كفر بعضه بعضا ، و خلفهم اختلف و اقتتل و تناحر[سلفية بلاط العملاء تكفر سلفية الدواعش]ف(سلفية بلاط آل سعود ،و سلفية بلاط حفتر و سلفية بلاط السيسي ، كلها فروع للمداخلة،الذين هم الجزء المهادن للسلطة من تنظيم اخوان من اطاع الله الذى انشاته الاستخبارات البريطانية و ضربت به المسلمين بعضهم ببعض حتى مكنها ذلك من اسقاط الخلافة العثمانية و احتلال القدس و تسليمها للصهاينة ، اما الجزء الاخر،فهم ثوار اخوان من اطاع الله الذين لم تنجح المخابرات البريطانية فى غسل ادمغتهم ، و الذين حكموا بكفر عبد العزيز آل سعود لكونه لم يواصل استثمار الدعم البريطاني فى قتل بقية المسلمين المتمسكين بمذاهب الفقه السنية الاربعة و المتمسكين بعقيدة اهل السنة التى تعتبر آيات و احاديث الصفات من المتشابه وتحكم بكفر من حملها على ظاهرها).

*- و معلوم ان مجدد نحلة ادعياء السلفية المشؤومة هو الشيخ النجدي قرن الشيطان(ت1206هج) الذى حكم على نفسه و على ذويه و اشياخه و اشياخهم بالردة و الكفر و استحل دماء اهل الشهادتين بنواقض افتراها ما سبقه احد الى سفك دم مسلم بها طيلة الف و مائة و خمسين سنة من تاريخ التشريع الاسلامي،االتى سبقت ظهوره ،و هذا نص كلامه و ادعائه للنبوة ، حيث قال :"انا اخبركم عن نفسي ، و الله الذى لا اله الا هو لقد طلبت العلم و اعتقد من عرفنى ان لى معرفة و انا ذلك الوقت لا اعرف معنى لااله الا الله و لا اعرف دين الاسلام ، قبل هذا الخير الذى من الله به ، و كذلك مشايخى ما منهم رجل عرف ذلك ، فمن زعم من علماء العارض(الرياض،حاليا) انه عرف معنى لا اله الا الله او عرف دين الاسلام قبل هذا الوقت او زعم عن مشايخه ان احدا عرف ذلك ،فقد كذب و افترى و لبس على الناس و امتدح نفسه بما ليس فيه ،فاتقوا الله عباد الله و لا تكبروا على ربكم و لا نبيكم و احمدوا الله سبحانه الذى من عليكم و يسر لكم من يعرفكم بدين نبيكم صلى الله عليه و سلم ..."،(كتاب الدرر السنية فى الاجوبة النجدية ، ج10،ص51)

*- انطلاقا من هذا النص امكن للشيخ النجدي و اعوانه استباحة دماء و اعراض و اموال المسلمين ، حيث قال المؤرخ المؤتمن لدى الشيخ النجدي ،- ابن غنام - (ت1225هج):"و فى سنة 1166هج ، ارتد اهل منفوحة و نبذوا عهد المسلمين" ، و قال:" و فى سنة 1172هج ، طلب اهل "المحمل" من الشيخ(النجدي)و الامير الدخول فى الاسلام ، و عاهدوهم على التوحيد، فقبلا ، على ان يعطوا نصف زروعهم و ربع ثمارهم"، ثم طلب اهل "القصب"بعد ذلك الدخول فى الاسلام و ان تجرى عليهم احكامه و شرائعه،فقبل منهم عبد العزيز ذلك و صالحوه على النخيل بثلاثمائة احمر"، و قال :" و فى سنة 1175هج، ارتد اهل "وثيثة" و نقضوا عهد المسلمين ، فغزا عبد العزيز بالمسلمين "اسبيع"، لما نقضوا العهد و اخذ منهم نحو مائتين من الابل"،(تاريخ بن غنام)

*ـ قلت :كتاب تاريخ بن غنام و كتاب تاريخ بن بشر يرصدان اكثر من خمسمائة غارة مسلحة (يسمونها غزوات) قال بها الشيخ النجدي و اذنابه ضد المسلمين، ازهقت الارواح البريئة و نهبت الاموال الحرام ، و لم يسلم منها الحرمان الشريفان ، و رغم ذلك لم يسجل التاريخ لادعياء الاسلام هؤلاء معركة واحدة ضد بريطانيا او اخواتها (هولندا ، فرنسا ،روسيا ، البرتغال...)، التى كانت جيوشها و جواسيسها تجوب المنطقة طولا و عرضا ، و هذا يعنى انهم صنيعة صليبية و الدليل ان تصرفات الشيخ النجدي المذكورة سابقا ، لو قام بها اليوم أي مسلم غير مدعوم من القوى الصليبية ، فمن المؤكد ان الامة الاسلام سترميه عن قوس واحدة و تصمه بالكذب و الافك و انه شيطان رجيم ،لكن اول من سيعتبره كافرا ، زنديقا ، ملحدا ، محادا لله و رسوله صلى الله عليه و سلم ، هم ادعياء السلفية الذين يقدسون الشيخ النجدي و يعظمونه و يعتبرونه مجدد ملتهم الخبيثة،رغم ان المقالة هي نفسها .

*ـ و بذلك علم ان الشيخ النجدي امام من ائمة الخوارج ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال:"سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقولون:"يخرج من امتى قوم يسيؤون الاعمال ،يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يحقر احدكم عمله من عملهم ، يقتلون اهل الاسلام ، فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ، فطوبى لمن قتلهم و طوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز و جل"،قال ابن عمر: فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرين مرة او اكثر و انا اسمع"،(الامام احمد)، و عنه ايضا،قال :"سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يقول:"يخرج قوم من قبل المشرق ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، كلما قطع قرن نشأ قرن ، حتى يخرج فى بقيتهم الدجال"،(الامام احمد)

*ـ اذا ادعياء السلفية هم فى الواقع كلاب النار ، الذين يقرؤون القرآن و السنة بلا فهم ، و امامهم الاكبرهو ذو الخويصرة التميمي الذى قال"اعدل ، يا محمد"، و هي كلمة اوبقت آخرته و دنياه ، لكنه كان يظن نفسه بها مجاهدا ، و هؤلاء احفاده الذين خرجوا من ضئضئه .

خصوم الاشاعرة:

*ـ للاشاعرة خصوم كثر، اخطرهم اليوم هي فرقة التكفير النجدية التى تولدت من عفن تلاقح امشاج نفايات الفرق الضالة حيث جمعت اسوا ما فى : الحرورية و الازارقة و حشوية الحنابلة و المعتزلة و الكرامية غلاة الشيعة و فلسفة المشائين ، فعن الحرورية و الازارقة ورثت التجارى فى سفك دماء اهل الشهادتين بالافك و البهتان و عن حشوية الحنابلة اخذت التنطع فى فهم النص و التسرع فى الحكم بالشرك الاكبر و عن المعتزلة اخذت القول بحدوث كلام الله تعالى و عن الكرامية اخذت القول بالجسمية و القول بحلول الحوادث فى غير الحادث و عن غلاة الشيعة اخذت القول بعصمة الائمة و عن المشائين

اخذت القول بقدم العالم مع القول بوجود خالق مضطر الى الخلق، و العياذ بالله السميع العليم ، فالرد عليها من هذا المنطلق واجب شرعي !

*ـ هذا البحث المقتضب مخصص لتبين حقيقة هذه الفرقة الآثمة و يبين زيف اباطيل ما نسبته لاسيادها اهل السنة الاشاعرة ، فادعياء السلفية فهموا من العبارات السابقة:(يد الله) و (ذكر محدث) و (صورته) و (نفس ربكم)، و ما شابهها ان معبودهم انسان كبير، و الدليل:

1ـ كتاب(الصراط المستقيم فى اثبات الحرف القديم) ، لابن قدامة (ت620هج).

2ـ كتاب(عقيدة اهل الايمان فى خلق آدم على صورة الرحمن)،لحمود بن عبد الله بن حمود التويجري(ت1413هج/1992م)،والكتاب قرظه الفهامة عبد العزيزابن باز(ت1420هج/1999م).

3ـ كتاب (اثبات الحد لله عز و جل وانه قاعد و جالس على عرشه)،لابى محمد،محمود بن ابى القاسم الدشتى(ت665هج)، و الكتاب مذيل برد ابن تيمية (ت728هج) على منكر الحد فى حق الله تعالى.

*ـ هؤلاء كبار ائمة ادعياء السلفية :اما اولهم فاثبت وجود قديم مع الله تعالى و الذى يليه اثبت صورة جسمية و الثالث اثبت حلول معبوده فى حادث و حلول حادث فى معبوده(فالعرش حادث و الجلوس حادث).

*ـ اذا من الواضح ان القوم مجسمة يعبدون صنما على صورة انسان ، من هنا كانت عداوتهم لاهل السنة الاشاعرة و الماتريدية ، على ان منبع تلك العداوة خلاف لفظي دخلت منه شياطين الانس و الجن لضرب المسلمين بعضهم ببعض، و بيان ذلك ان ادعياء السلفية يدعون ـ لسذاجتهم ـ ان النصوص اثبتت الوجه و العين و اليد و القدم و النزول و الاستواء الذى هو الجلوس و الحقو و الهرولة والملل و الحرف الصوت.... و الواقع ان النصوص اوردت عبارات لا تفيد اثبات جسمية و لا انفعال، و لكن حشوية الحنابلة هم من اعتمد على عقله ليستنتج عقيدة وثنية تثبت الجلوس مع شريك و تثبت صورة آدم و تثبت حرفا و صوتا ... ثم يدعون كفر الاشاعرة و الماتريدية لكونهم اعتمدوا على عقولهم لتكذيب تلك النصوص و تعطيلها ،لكن الواقع ان الاشاعرة ردوا على شبهات الحشوية و المجسمة مع ان الخلاف فى اصله لفظي، لانك لو سألت أي دعي من ادعياء السلفية اليوم عن الحرف و الصوت الذى يثبتونه ، هل يشبه حروف المخلوقات و اصواتها ؟ لقال انه لا يشبهها ، فتقول له : كيف فهمه المخلوق اذا ؟ فسيقول ا ان الله تعالى لا يسال عما يفعل !، فتقول له: هذا هو مذهب الاشاعرة ،و قد رجعت اليه بعد طول تنطع و تخبط ، فانهم يقولون ان كلام الله تعالى لو كان حرفا و صوتا ، لكان مشابها، لكلام المخلوق، فهو تعالى يتكلم كيف شاء، بكلام لا كيف له ، فيسمعه

من شاء ، كيف شاء ، فهو تعالى اسمع كلامه لام موسى عليه السلام و للسماوات و الاراضين و للنحل و لابليس.... لانه تعالى لا يسال عما يفعل و هم يسألون .

كما انك لو سألته عن معنى"اليد او الوجه او العين...." فى حق الله تعالى، التى يدعى ان الاشاعرة يعطلونها و يحرفون معناها، فستجد ، انه لا يخالف الاشاعرة فى ان اليد او الوجه او العين... ليست اعضاء و لا جوارح و لا اجزاء ، ثم تجده لا يجهل ان تلك العبارات لم ترد اصلا فى معرض التجسيم ، و قد كان ذلك مناسبا كجواب لوفد نجران ، فعن عطاء عن ابن عباس قال:قدم وفد نجران ، فقالوا: صف لنا ربك:امن زبرجد او ياقوت او ذهب او فضة ؟ قال:"ان ربي ليس من شيء لأنه خالق الاشياء"، فنزلت {قل هو الله احد} ،فقالوا:هو واحد و انت واحد ،فقال:{ليس كمثله شيء}، فقالوا زدنا من الصفة؟ فقال{الله الصمد} ،قالوا: ما الصمد} ، قال: الذى يصمد اليه الخلق فى حوائجهم"، فقلوا: زدنا؟ فنزل}(لم يلد كما ولدت مريم و لم يولد كما ولد عيسى، و لم يكن له كفؤا احد، يريد نظيرا من خلقه) وكان مناسبا كجواب من ابراهيم و موسى عليهما السلام لكن الاول قال:(لا احب الآفلين)،(ربي الذى يحيى و يميت)، و الثاني قال:(ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى)...، هؤلاء الانبياء صلوات الله و سلامه عليهم ، لا يفهم من كلامهم مطلقا الجسمية و لا الاعضاء و لا الحركة، مع علمهم بحرمة تاخير البيان عن وقت الحاجة، فما بال ادعياء السلفية لا يعقلون ؟

ثم ان ادعياء السلفية انفسهم يعلمون ان الامام احمد تأول آيات و احاديث:{ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابهم}،{هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام و الملائكة}،{و جاء ربك و الملك صفا صفا}، و قول النبي صلى الله عليه و سلم :"الحجر الاسود يمين الله فى الارض"،(نهاية المبتدئين،ص35، تحقيق :ناصر سعود الحوطي) ،

ثم انهم انفسهم لا يجدون غضاضة فى تقديم عقولهم على ظواهر نصوص مشابهة مثل قول الله تعالى " و هو معكم اين ما كنتم....و نحن اقرب اليه من حبل الوريد.....انى ذاهب الى ربى سيهدين.....و وجد الله عنده فوفاه حسابه....)، ثم انهم يتغاضون تماما عن عبارات مثل:(ناقة الله و سبيل الله و ايام الله و نار الله و عباد الله و خلق الله...)،فلا تثير لديهم أي حساسية.

*ـ ثم ـ و هذا هو الاخطر ـ ان القول بضلال الاشاعرة ، سيؤدى حتما الى القول بضلال و زيغ ادعياء السلفية لكونهم يعتمدون على الاشاعرة فى قراءة و تفسير القرآن الكريم و فى ضبط و شرح السنة النبوية .

*ـ كل هذا يطرح تساؤلات:عن سبب اضطراب منهجية ادعياء السلفية مع النصوص المتعلقة بالله تعالى ؟ فى حين ان اهل السنة الاشاعرة و الماتريدية اتبعوا منهجا عقليا واضحا مع جميع تلك النصوص ، فسلموا من الاضطراب الناتج عن قياس الغائب على الشاهد الذى

وقع فيه خصومهم ـ ادعياء السلفية ـ و افضى ببعضهم الى الالحاد و بالبعض الى التجسيم و بالبعض الى الحشو(السفسطة).

ما ذا يقول الخصوم عن الاشاعرة؟

لنستمع الى راي عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين(ت:1430هج/2009م) فى الاشاعرة ، باعتباره من اكبر ائمة ادعياء السلفية ، قال:".... و لما انقضى القرن الثالث ـ آخر القرون المفضلة ـ اميتت هذه الكتب(كتب عقيدته الحشوية) مع الاسف و اصبحت مخزونة لا يعترف بها و لا تقرا و لا تدرس ، الا نادرا و بصفة خفية ،و تمكن مذهب الاشاعرة و مذهب المعتزلة ايما تمكن و انتشر الاكباب عليه و كثرت الدروس و الكتب التى تؤلف فيما يتعلق بهذه العقائد(الاشعرية و الاعتزال)و كادت السنة و كتبها ان لا يكون لها ذكر ، بل كاد مذهب الامام احمد ان يضمحل و لم يبق عليه الا القلة و فى اواخر القرن الرابع و بداية الخامس بدأ يظهر مذهب الامام احمد بسبب القاضى ابى يعلى رحمه الله ، فانه اعتنق هذا المذهب و تولى القضاء و كان عالما من ابرز اهل زمانه و لم يوجد للقضاء من يتولاه مثله ـ اظهر هذا المذهب ، و مع هذا فانه هو و اساتذته الذين قرا عليهم فى بعض الكلام قد تأثر بشبه المتكلمين، و لكن لما كان على مذهب الامام احمد لم يرد ما روي عنه ، فالف رسالة فيما يتعلق بصفة العلو و املاها على تلامذته ،فقامت الدنيا و انكر عليه اهل زمانه و قالوا : القاضى ابو يعلى مشبه و كادوا يسعون فى ابعاده و عزله ، فاعتذر انه انما نقل كلام غيره و الرد لا يكون عليه بل على غيره ، على الذين نقل عنهم ، و اما هو فانه ناقل، و لاشك ان هذا يدل على غربة السنة فى تلك القرون : القرن الرابع و الخامس و ما بعدها ، و بالتتبع لهذه القرون :الرابع و الخامس و السادس و اغلب السابع ، لا تجد فيها من هو على مذهب السنة الا من هو مستخف ..."،(شرح لمعة الاعتقاد،ص14)

***ـ اليكم اربع ملاحظات على هذا الكلام:**

أـ فى هذا الكلام تصريح بكفر و ردة جميع علماء السنة طيلة ما يزيد على ثلاثة قرون ، لانهم اما اشاعرة او مداهنين للاشاعرة ، و هذا تكذيب لقول النبي صلى الله عليه و سلم :

1ـ "ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"،(ابو داود و الحاكم و البيهقي)

2ــ"لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة"،(رواه مسلم)

3 ـ"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ،ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين"،(احمد و البيهقي بالفاظ متقاربة)

ب ـ فيه شهادة من الجبرين للاشاعرة انهم هم اهل السنة ، و لكن الحشوية لا يعقلون !

ج ـ جمع الشيخ الجبرين بين الحكم بكفر شيخه قاضى الحريم(مداهنته للاشعرية) و بين كونه اول مجدد للوثنية قبل ابن تيمية ، و من المستحيل ان يجهل الجبرين هذا ان قاضى الحريم يصرح بكفر ابن تيمية لاعتقاده:

1ـ ان معبوده جسم مركب من اعضاء و يتحيز فى جهة و يتحرك.

2ـ و لإعتقاده بحلول الحوادث فى ذات ذلك المعبود .

3ـ و لاعتقاده بحوادث لا اول لها (قدم العالم) !

*ـ فابو يعلى يحكم بكفر المجسمة بعد ان عرفهم، حيث قال :"فصل،فيمن يعتقد ان الله تعالى جسم و يعطيه حقيقة الجسم من:التاليف و الانتقال من مكان الى آخر، فهو كافر"(مختصر المعتمد)، و قال :"و لا يجوز وصفه تعالى بانه فى كل مكان و لا فى مكان خلافا للمجسمة"و قال ايضا:و قد وصفه النبي صلى الله عليه و سلم بالنزول الى السماء الدنيا لا على وجه الانتقال و الحركة ، كما جازت رؤيته لا فى جهة و تجلى للجبل لا على وجه الحركة و الانتقال"،(نهاية المبتدئين).قلت:هذا هو معتقد الاشاعرة(نفي الجهة و نفي حدوث الصفة)

*ـ و ابو يعلى هذا نقل عنه ابن تيمية فى (ج 6 من فتاويه ص:158) انه قال:"ان من فهم من قول الامام احمد (ان الله تعالى لم يزل متكلماذا شاء)، انه (اذا شاء تكلم)،اداه ذلك الى القول بحدوث القرآن و القول بقدم العالم".قلت:ومعلوم ان ابن تيمية يقول بحدوث القرآن و يقول بقدم المادة (العالم) وقد جمع ذلك فى حوادثه التى لا اول لها.

*ـ ثم ان ابا يعلى حكم بكفر من قال بحوادث لا اول لها فقال:"و الحوادث لها اول ابتدت فيه خلافا للملاحدة"،(ابطال التأويلات)، و فيه ايضا قال:"و لا يجوز وجود موجودات لا نهاية لها" ...

و معلوم ان قول ابن تيمية بحوادث لا اول لها،جمع فيه بين قوله بحدوث صفات معبوده حدوثا لا بداية له و بين قوله بقدم المادة قدما لا بداية له ،هذا ما سيشرحه لكم الشيخ الدكتور محمد خليل هراس(ت1395هج)، فى كتابه(ابن تيمية السلفي) حيث قال:" ...و لكنا نتعجل فنقول ان ابن تيمية قد بنى على هذه القاعدة (قدم النوع و حدوث الافراد) الكثير من العقائد و جعلها مفتاحا لحل مشاكل كبيرة فى علم الكلام ، و هي قاعدة لا يطمئن اليها العقل كثيرا، فان الجملة ليست شيئا اكثر من مجموع افرادها ، فاذا فرض ان كل فرد منها حادث ، لزم من ذلك حدوث الجملة قطعا"،(ص131)، و فى الصفحة 132 من نفس الكتاب قال:" هكذا كانت مسألة كلام(معبود ابن تيمية) شائكة لا يطمئن فيها الانسان الى راي،فان ابن تيمية بعد ان اورد المذاهب المختلفة و نقدها ، اخذ فى تقرير مذهبه الذى ادعى انه مذهب السلف ، و لكن

عليه من المآخذ ما سبق ان اشرنا اليه من قيام الحوادث بذات(معبود ابن تيمية) و ابتنائه على تلك القاعدة الفلسفية التى تقول بقدم الجنس و حدوث افراده و هي قاعدة يصعب تصورها"

*ـ اذا كنتم لم تفهموا ان (حوادث ابن تيمية التى لا اول لها)، تجمع بين قوله بحدوث صفات معبوده و بين قوله بقدم المادة فان الشيخ الهراس لديه اضافات اخرى فى كتابه ذاك و منها قوله فى الصفحة 134/133:"و جوزت قيام الحوادث بذات (معبودها) الكرامية و فرقوا بين الحادث و المحدث، فالاول عندهم هو ما يقوم بدات (معبودهم) من الامور المتعلقة بمشيئته: و اختياره ، و الثانى هو ما يخلقه (معبودهم) منفصلا عنه ، و قد تبعهم ابن تيمية فى تجويز قيام الحوادث بالذات و غلا فى مناصرة هذا المذهب و الدفاع عنه ضد مخالفيه من المتكلمين و الفلاسفة و ادعى انه مذهب السلف ..."،(انظر كتاب اوهام السلفية النجدية،ص51)

د ـ دعوى عصمة ابن تيمية :كلام الجبرين السابق سعي صريح لفرض رأي ابن تيمية ،فالقوم يلفقون كل ما وافق فلسفته من اقوال الامام احمد و اقوال ابى يعلى هذا ، مع انهم ينشرون قول الامام احمد:"لا تقلدونى و لا تقلدوا مالكا و لا الثوري و خذوا من حيث اخذوا "،(مختصر المؤمل لابى شامة)، و قوله:" من قلة فقه الرجل ان يقلد دينه الرجال"،(اعلام ابن الزفيل)

*ـ و لعل اقوى دليل على سعي ادعياء السلفية لفرض رأي ابن تيمية هو تصريح كبار ائمتهم(ابن جبرين و ابن باز و ابن عثيمين...) ان عقيدة الامام الطحاوي(ت321هج) و عقيدة ابن قدامة (ت620هج) و عقيدة السفاريني (ت1188هج)، مخالفة لعقيدة اهل السنة ، و عقيدة اهل السنة عندهم هي فلسفة ابن تيمية (تثليث التوحيد و حوادث لا اول لها)، و خير مثال على هذا هو قول ناصر سعود الحوطي ـ محقق كتاب "نهاية المبتدئين "ـ :"...فهذا كتاب نهاية المبتدئين فى اصول الدين ، تاليف العلامة :احمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النمري ،الحراني ،الحنبلي،المتوفى سنة 695 هج ، و هو كتاب مختصر فى العقيدة السنية الحنبلية ـ خالية من الادلة و الثبوت ـ على مذهب الامام احمد بن محمد بن حنبل و اصحابه و من وافقهم من اهل السنة و الاثر ، و قد نقل عقيدته هذه عن :الامام احمد و القاضى ابى يعلى و الشريف بن ابى موسى و ابن عقيل و غيرهم من علماء الحنابلة ، و هذه العقيدة فى مجملها عقيدة سلفية الا فى بعض المواضيع فقد خالف فيها عقيدة السلف، و قد بينت فى حاشية هذا الكتاب ما خالف فيه عقيدة السلف مع بيان الصحيح عند السلف بايجاز، و هذه العقيدة اطلع عليها ائمة المذهب الحنبلي و منهم:محمد بن مفلح الدمشقي ، الحنبلي المتوفى سنة 763هج ، "صاحب:الفروع" و "الآداب الشرعية"و غيرها و منهم : محمد بن احمد الفتوحي ، صاحب"منتهى الارادات" و "الكوكب المنير" و غيرها و منهم: بدر الدين محمد بن بلبان ،الحنبلي ، المتوفي سنة 1083هج ، فقد اختصرها و منهم العلامة محمد بن احمد ،

السفاريني المتوفى سنة 1189هج، فهؤلاء اطلعوا عليها و نقلوا منها فى كتبهم ، مما يدل على اهمية هذه العقيدة"

تعليق:الائمة الحنابلة الذين ذكر هذا المحقق انهم اطلعوا هلى هذه العقيدة و نقلوا منها ، كتموا حقيقة مخالفتها للعقيدة السلفية بل انهم هم انفسهم وافقوها فى تلك المخالفات ، و هذا يعنى ان العقيدة السلفية هي عقيدة ابن تيمية ،و سبب تفشي هذا البهتان هو ان اغلب المسلمين انخدعوا بالاسليب الترويجية المتقدمة جدا التى استثمرت فيها الاموال الطائلة منذ اتفاق اكوينسى (سنة 1945م، بين الرئيس الامريكي ـ روزفلت ـ وعبد العزيز مؤسس المملكة السفية النجدية)الهادفة فرض عقيدة ابن تيمية بصفتها عقيدة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، رغم ان ابن تيمية لم يخالف الاشاعرة و الماتريدية فقط ، بل خالف ايضا الحنابلة بشقيهم(المنزهة و الحشوية) و ان كان اميل الى الحشوية لما هم عليه من تجسيم و تجسيد لمعبوهم ، ذلك ان ابن تيمية لا يدخل آيات و احاديث الصفات ضمن المتشابه ، بل يجريها على ظاهرها المعروف فى اللغة ، بينما يتفق اهل السنة :الاشاعرة و الماتريدية و الحنابلة و حشوية الحنابلة على ان آيات و احاديث من المتشابه الذى يحرم حمله على ظاهره ،(انظر كتاب اوهام التكفيريين،ص:62،"موقف ائمة الحنابلة من عقائد ابن تيمية") ، و لتوضيح ذلك ها انا اقدم لكم نماذج من استدراك هذا المحقق على شيخه ابن حمدان ، فقول المؤلف(اول واجب على المكلف النظر و الاستدلال..)، قال المحقق:"معرفة الله تعالى لا تكفى فى تحقيق الاسلام" ، قلت: المحقق يريد ان يفسح المجال لتكفير المخالفين لرأي ابن تيمية .

و قول المؤلف: "الله واحد لا يتجزأ و لا ينقسم "، قال المحقق:"هذا قول مبتدع، مخترع"،قلت:ما تقول فى تكفير ابن تيمية لمن انكر تحيز معبوده ـ الشاب الامرد ـ فى جهة العدم المعدوم؟ و ما ذا تقول فى تثليث ابن تيمية للتوحيد و استدراكه على رسول الله صلى الله عليه و سلم ان توحيد الربوبية لا ينجى صاحبه من النار لانه فطري فى النفس البشرية و انما المهم هو توحيد الالوهية ، و على ذلك فسؤال الملكين للميت سؤال خاطئ ، لانه تحصيل حاصل ، و كان الواجب ان يقولا له:"من الهك؟" ، و ماذا ستقول فى نواقض الشيخ النجدي لاسلام من خالف ابن تيمية فى فلسفته الكفرية؟

و قول المؤلف:"و انه تعالى مريد بارادة واحدة، قديمة، باقية"،قال عنه المحقق:"ارادته تتعلق بما يريد ايجاده فى وقته".قلت: المحقق هنا لم يصرح بالحقيقة كاملة، فكون الارادة واحدة ، قديمة،باقية، هو مذهب اهل السنة و هو المعروف بمذهب الاشاعرة و هو مخالف لفلسفة ابن تيمية التى تعرف ب(حوادث لا اول لها) ، و التى يدعى ابن تيمية بموجبها ان صفات معبوده :حادثة الآحاد،قديمة النوع، و على ذلك فعلم الله تعالى ـ حسب فلسفة ابن تيمية ـ حادث الآحاد، و معلوم ان الارادة لا تكون الا عن علم ، فقول المؤلف ان الارادة قديمة يعنى ان العلم قديم و هذا مذهب الاشاعرة و الصوفية , الذين فهموا ان الله تعالى هو

الفاعل حقيقة و ان افعال العبادغير مؤثرة مع الله تعالى، و انما هي امتحان يسجل لهم كأكساب حسب قصدهم للطاعة او المعصية و ان الله تعالى يعفو عن كثير، و مثاله ان الله تعالى علم فى الازل ان ابليس يكون من اهل النار ، فاراد ذلك ازلا و هو ما وقع حين امتنع ابليس من السجود لآدم حين امره الله تعالى بذلك ، و معلوم ان ابليس كان عابدا تقيا ورعا و مثله بلعام بن باعورا...و قضية معصية ابليس هذه نبعت منها ضلالة القدرية التى فتحت باب الضلالة بين المسلمين، حيث عارضتها الجبرية بضلالة اخرى و تولدت عن ذلك الجدال مذاهب هدامة معروفة اشهرها :المعتزلة و غلاة الشيعة و الخوارج و الحشوية و الكرامية.....

قال المؤلف:"المحبة بمعنى الارادة"،فقال المحقق:"هذا قول فاسد، بل المحبة صفة مستقلة لا تؤول بصفة اخرى"

قلت: المحقق هنا لم يفصح عن الحقيقة،فالمحبة فى اللغة معناها التأثر العطفي و هذا لا يجوز للمسلم ان يعتقده فى حق الله تعالى ، غير ان المحبة تستخدم ذريعة للطعن فى الاشاعرة و الصوفية ، فهي من جهة داخلة ضمن فلسفة ابن تيمية المعروف ب(حوادث لا اول لها) التى سبق ان مثلنا لها بالعلم و الارادة ، و معلوم ان المحبة لا تخرج عن العلم .

, و من جهة اخرى فقد كانت مثار فتنة كبيرة فى بغداد عرفت بفتنة غلام خليل(ت275هج) ضد الصوفية ، يحدثنا عنها الذهبي فى سير اعلام النبلاء فيقوله:"...الشيخ ، العالم ، الواعظ ، الزاهد ، شيخ بغداد ، ابو عبد الله ـ احمد بن محمد بن خالد بن مرداس، الباهلي،البصري، غلام خليل، سكن بغداد و كان له جلالة عجيبة و صولة مهيبة و امر بالمعروف و نهي عن المنكر و اتباع كثر و صحة معتقد، الا انه كان يرى الكذب الفاحش، و يرى وضع الحديث ، نسأل الله السلامة، ....قال ابن خراش : سرق غلام خليل هذه الاحاديث من عبد الله بن شبيب ، و قال الامام ابو بكر الضبعي: غلام خليل ممن لا اشك فى كذبه ، و روي عن ابى داود السجستاني قوله: ذاك دجال بغداد ، نظرت فى اربعمائة حديث له عرضت علي ، كلها كذب :متونها و اسانيدها،و قال ابن عدي :سمعت عبد الله النهاوندي يقول:كلمت غلام خليل فى هذه الاحاديث ، فقال: وضعناها لترقق القلوب، قال ابن الاعرابي:قدم واسط غلام خليل ، فذكرت له هذه الشناعات ـ يعنى خوض الصوفية ـ و دقائق الامور التى يذمها اهل الاثر ، و ذكر له قولهم بالمحبة [قولهم نحن نحب الله فاسقط عنا خوفه بغلبة حبه]، فكان ينكر هذا الخطأ بخطإ اغلظ منه ، حتى جعل محبة الله بدعة ، و كان يقول: "الخوف اولى بنا"، و ليس كما توهم ، بل المحبة و الخوف اصلان لا يخلو المؤمن منهما ....لكنه لم يزل يذمهم و يحذر منهم و يغرى بهم السلطان و العامة ، و يقول كان عندنا بالبصرة قوم يقولون بالحلول و الاباحة ...و كانت والدة المحتسب تميل اليه و كذا الدولة و العوام لزهده و تقشفه ...فطلب القوم و كتبوا و كانوا نيفا و سبعين و هرب النوري الى الرقة..."

(انظر بعض تفاصيل هذه الفتنة فى كتاب" اوهام السلفية النجدية"،ص90) ، و لا ينبغى ان يفوتكم ثناء الذهبي على هذا الدجال(قال بصحة معتقده)، رغم قوله انه يتعمد الكذب الفاحش على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و حتى لا تغتروا بمقولة ادعياء السلفية (بيننا و بينكم الجنائز)، فان جنازة هذا الدجال كانت مشهودة ماهولة تذكر بجنازة الامام احمد رضي الله عنه .

*ـ قال المؤلف:"كل شيء سوى الله تعالى و صفاته ، حادث ، الله خلقه و اوجده و ابتداه بعد العدم، لا لعلة و لا لغرض"، فقال المحقق هذا مذهب الجهمية و الاشاعرة ، اما مذهب اهل السنة ، فهو ان الله تعالى لا يفعل الا لحكمة و لا يفعل شيئا عبثا ، سبحانه،انظر فتاوى شيخ الاسلام(35/8). قلت:لكم ان تتساءلوا ما هي البدعة الكفرية فى قول المؤلف:(ان الله تعالى قديم ازلي و ان العالم كان عدما ثم ابتدعه الله تعالى على غير مثال سابق، لا لغرض و لا لعلة)؟

*ـ قول المحقق"ان الله تعالى لا يفعل الا لحكمة و لا يفعل شيئا عبثا" مجرد ذر للرماد فى العيون، لانه لا خلاف فيه اصلا بين المسلمين، لكنه تستر منه على ان القول بازلية صفات الله تعالى و القوم بحدوث العالم بعد ان كان عدما، تخالف فلسفة ابن تيمية ، الذى قال كتاب (النبوات،ص322):"و المشهود ، المعلوم للناس انما هو احداثه لما يحدثه من غيره لا احداثا من غير مادة، و لهذا قال تعالى :"و لقد خلقتك من قبل و لم تك شيئا ، و لم يقل"خلقتك لا من شيء"، و فى الصفحة 228 كان قد قال :"فالحدوث مسبوق بالامكان و لا بد له من محل و لهذا لم يذكر الله قط انه خلق شيئا الا من شيء ، و الذى يقول ان جنس الحوادث حدثت لا من شيء هو كقولهم انها حدثت بلا سبب مع قولهم انها كانت ممتنعة ثم صارت ممكنة من غير تجدد سبب، بل حقيقة قولهم :ان الرب صار قادرا بعد ان لم يكن، من غير تجدد شيء يوجب ذلك، و هذه الامور كلها من اقوال الجهمية ، اهل الكلام المحدث ، المبتدع المذموم ، و هو بناء على قولهم انه يمتنع (حوادث لا اول لها)!

*ـ قلت :هو هنا افترض افتراضين ثم جعلهما مسلمتين (معلومتين من الدين بالضرورة) ، حيث ادعى ان المادة ازلية و ادعى ان خلق العالم لا بد له من سبب حادث فى ذات معبوده هو ، ثم افترى ان علماء السنة ـ خصومه ـ يقولون ان خلق العالم كان ممتنعا ، و لكنه لم يات بدليل من كتب هؤلاء العلماء يثبت به بهتانه .

*ـ قلت لكم ان القوم يعبدون ابن تيمية من دون الله تعالى، و هذا لا يخلو من احدى حالين ذكرهما رسول الله صلى الله عليه و سلم :

1ـ عن عدي بن حاتم قال:"انتهيت الى النبي صلى الله عليه و سلم و هو يقرا فى سورة براءة(اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله "،قال"قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم

! فقال:اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه و يحلون ما حرم الله فتحلونه ؟ قال :قلت : بلى ، قال : فتلك عبادتهم"(تفسير الطبري)

2- و عن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" ليصحبن الدجال قوم يقولون : انا لنعلم انه كاذب و لكنا انما نصحبه لناكل من الطعام و نرعى من الشجر ، فاذا نزل غضب الله ، نزل عليهم جميعا"،(مصنف ابن ابى شيبة و الدر المنثور للسيوطي)

***- ماهي قيمة قاضى الحريم عند ادعياء السلفية ؟**

قيمة قاضى الحريم عند فرقة التكفير النجدية تكمن فى جرأته على التجسيم و معاندته للاشاعرة، و اخطر كتبه فى هذا المجال هو كتاب ابطال التاويلات ، الذى خصصه للرد على الاشاعرة ، قال محقق كتاب ابطال التأويلات : و بعد ، فهذا كتاب (ابطال التأويلات لاخبار الصفات) ، للقاضى ابى يعلى الفراء ، كان يعد الى وقت قريب من الكتب المفقودة ، و هو كتاب فريد فى بابه : اذ تضمن الرد على تاويلات الاشاعرة و المعتزلة ، لأحاديث الصفات ، و بيان مذهب السلف فيها ، و هو اثباتها و الايمان بها ، و نفي التكييف عنها و التمثيل لها ، فهذا هو التوحيد الذى بينه الله تعالى فى كتابه و كان عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و صحابته الكرام و التابعون لهم باحسان ، و ليس التوحيد هو ما يدعيه اؤلئك المبتدعة ، من وجوب تاويل الصفات وتفسيرها بما يليق بالله تعالى ، و ان حقائقها و معانيها يقتضى تشبيه الله تعالى بخلقه ! زعموا !و سموا اهل السنة الذين وصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه و بما وصفه به رسوله صلى الله عليه و سلم ، سموهم مجسمة و حشوية !

.....فنحن ننزه ربنا عن ذلك الشرك الذى وقعوا فيه و هو شرك التعطيل لصفات ربنا تبارك و تعالى ، بل و التشبيه ايضا ، فمن عطل صفات الخالق فقد شبهه بالجمادات ، و المعدومات و الممتنعات .....ثم ان التأويل يتضمن القدح فى علم الله تعالى ، و بيانه لعباده ، لانهم يزعمون ان الحق هو التأويل الذى يذهبون اليه.....ثم ان من تاول ظاهر آية او خبر ثم جاء و غيره و تأولها على غير تاويله ثم زعم انه الصواب و جاء ثالث و هكذا ، و هل يحسم هذاالشر الا بسد بابه ؟

تعليق على هذه السخافات: :قال ان كتاب ابطال التأويلات ظل مفقودا الى وقت قريب، و هذا واقع جميع كتب الفرق الضالة، فالكتاب اميت كما اميتت كتب الحشوية و الكرامية و ظل مجهولا لمآت السنين و هو فى ذلك مثل فتاوى ابن تيمية التى جمعتها ايادي غير اسلامية لها علاقة بالماسونية (انظر"نواقض الشيخ النجدي لاسلام الاشاعرة و الصوفية"، ثم قال ان مذهب السلف هون في التكييف عن صفات الله تعالى و صدق فى هذه و هو الكذوب، و لعله جهل ان مذهب شيخه المعصوم هو اثبات كيف مجهول! ثم قال ان الاشاعرة يوجبون التأويل و هذا بهتان غير مستغرب ، ثم قال ان الاشاعرة يشركون بالله تعالى شرك تعطيل و بقي

عليه ان يأتي بمثال على بهتانه ، و لعله يقصد تعطيل الاشاعرة للصورة التى يكون عليها الشاب الامرد الذى يعبده ابن تيمية و تعطيلهم لتحيزه فى جهة العدم و تعطيلهم لجلوسه على كرسي اكبر منه باربعة اصابع ...، ثم زعم لوقاحته و ضآلة مستواه العلمي ان التأويل يتضمن الردة و الكفر، و اين هو من دعاء النبي صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ان يعلمه الله التأويل ، و اين هو من قول الامام الطحاوي :{ من وصف الله تعالى بمعنى من معانى البشر فقد كفر} ثم قال ان التأويل لا ضابط له ، بحيث يختلف حسب الهوى و المزاج ، و هذا ان دل على شيء فانما يدل على ان القوم فعلا مغيبون عن الحقائق العلمية التى درج عليها صغار طلبة اللغة العربية و علم التوحيد منذ مآت السنين، فمثلا لو اخذنا عبارة (و نحن اقرب اليه من حبل الوريد)، و قلنا ان حملها على ظاهرها يقتضى الجسمية و الحلول و التناهى فى الصغر، فهذا يتفق عليه جميع العقلاء و لو كانوا حشوية او مجسمة ، و فيه تكذيب لهذيات هذا الماجور الذى يهرف بما لا يعقل ، ثم ان صرف هذه العبارة عن معناها الاصلي هو الذى يسمى تاويلا ، و هو منضبط منذ نزول الوحي الى اليوم ، فلا يوجد مسلم واحد يفهم لها غير المعنى المجازي ولا يوجد مسلم واحد يقول هو عن نفسه ان معبوده يحل فى بيوت الناس و اماكنهم، ثم ان كتب علم التوحيد الذى يسمى علم الكلام موجودة منذ مآت السنين و اهم ميزاتها هي الانضباط فى المصطلحات ، فما لهؤلاء الحشوية لا يفقهون ؟

بعض فظائع وثنية ابى يعلى فى "ابطال التأويلات":

قال فى (ج72/1)":ان النبي صلى الله عليه و سلم يجلسه معبود الحشوية معه على العرش"، وحكم بكفر من خالف فى ذلك" ثم قال فى (ص 73) من نفس الجزء:"ان معبوده لما فرغ من خلق العالم استوى و استلقى و وضع احدى رجليه على الاخرى" ، ثم علق قائلا:" اعلم ان هذا الخبر يفيد اشياء منها:جواز اطلاق الاستلقاء عليه لا على وجه الاستراحة ، بل على صفة لا نعقل معناها و ان له رجلان كما له يدان ، و انه يضع احداهما على الاخرى على صفة لا نعقلها" ، و قال فى (ج1/ص 125) :" فعلم ان المتدلى هو الذى يوحى و هو "معبود ابى يعلى")و فى (ج1،ص202) نقل "ان معبوده نظر الى الارض، فقال:انى واطئ على بعضك ، فانتسفت اليه الجبال ، فضعضعت الصخرة فشكر لها ذلك، فوضع عليه قدمه" ،و فى(ج1/ص206) علق على بعض سخافاته قائلا:"اعلم انه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، اذ ليس فيه ما يحيل صفاته و لا يخرجها عما تستحق لانا لا نثبت قدما و فخذا جارحة و ابعاضا ، بل نثبت ذلك صفة كما اثبتنا:الذات و الوجه واليدين و لا نثبت اخذا بقدمه على وجه المماسة ، كما اثبتنا خلقه لآدم بيده لا على وجه المماسة و الملاقاة ، بل لا نعقل معناه .." و فى (ج1/ص 221) ،:"ان معبوده خلق الملائكة من نور الذراعين و الصدر) ، ثم استنتج فقال:"الفصل الاول:فانه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره فى اثبات الذراعين و الصدر، اذ ليس فى ذلك ما يحيل صفاته و لا يخرجها عما تسحق لانا لا نثبت ذرعين و

صدرا هي جوارح و ابعاض ، بل نثبت ذلك صفة كما اثبتنا اليدين و الوجه و العين و السمع و البصر، و ان لم نعقل معناه" و فى (ج1/ص161) قال:"(يوم يكشف عن ساق)، يعنى (ساقه اليمنى)، و فى (ج1،ص470) قال:"...و ذلك انا لا نصف مشيه و وقوفه على اهل الدرجات و انتهاءه الى مجلسه ، عن انتقال و زوال ، بل نطلق ذلك كما اطلقنا استواءه على عرشه لا عن انتقال .."

*ـ قلت :حجة ابى يعلى التى يكررها دائما لتبرير استهزائه بمعبوده هي قوله :(نثبت ذلك كما اثبتنا الوجه و اليدين و العين و السمع و البصر)، و قد كان الامام ابو سليمان الخطابي (ت388هج) قد رد على اسلاف ابى يعلى حين قال :"و مما يجب ان يعلم فى هذا الباب و يحكم القول فيه ، انه لا يجوز ان يعتمد فى الصفات الا الاحاديث المشهورة التى قد ثبتت صحة اسانيدها و عدالة ناقليها ، فان قوما من اهل الحديث قد تعلقوا منها بالفاظ لا تصح من طريق السند ، و انما هي من روايات المفاريد و الشواذ ، فجعلوها اصلا فى الصفات و ادخلوها فى جملتها ، كحديث الشفاعة و ما روي فيه من قوله صلى الله عليه و سلم :"فاعود الى ربى فاجده بمكانه اوفى مكانه "، فزعموا على هذا المعنى ان لله تعالى مكانا ، تعالى الله عن ذلك ، و انما هذه لفظة تفرد بها فى هذه القصة شريك بن عبد الله بن ابى نمر، و خالفه اصحابه فيها و لم يتابعوه عليها و سبيل هذه الزيادة ان ترد و لا تقبل لاستحالتها ، و لان مخالفة اصحاب الراوي له فى روايته ، كخلاف البينة و اذا تعارضت البينتان سقطتا معا، و قد تحتمل هذه اللفظة لو كانت صحيحة ان يكون معناها ان يجد ربه عز و جل بمكانه الاول من الاجابة فى الشفاعة و الاسعاف بالمسألة اذ كان مرويا فى الخبر انه يعود مرارا فيسال ربه فى المذنبين من امته كل ذلك يشفعه فيهم و يشفعه بمسالته لهم ".....قال :"و من هذا الباب ان قوما منهم زعموا ان لله تعالى حدا، و كان اعلى ما احتجوا به فى ذلك حكاية عن ابن المبارك ـ قال علي بن الحسن بن شقيق :قلت لابن المبارك:نعرف ربنا بحد ، او بثبته بحد ؟ قال: نعم بحد ـ فجعلوه اصلا فى هذا الباب ، و زادوا الحد فى صفاته تعالى عن ذلك ، سبيل هؤلاء ـ عافانا الله و اياهم ـ ان يعلموا ان صفات الله تعالى لا تؤخذ الا من الكتاب و السنة ، دون قول احد من الناس ، كائنا من كان ، علت درجته او نزلت ، تقدم زمانه او تاخر ، لأنها لا تدرك من طريق القياس و الاجتهاد فيكون فيها لقائل و لناظر مجال ، على ان هذه الحكاية قد رويت لنا انه قيل له : انعرف ربنا بجد ؟ قال نعم ، نعرف ربنا بجد ، بالجيم لا بالحاء، و زعم بعضهم انه جائز ان يقال ان له تعالى حدا لا كالحدود ، كما نقول يد لا كالايدي ، فيقال له انما احوجنا الى ان نقول يد لا كالايدي ، ان اليد قد جاء ذكرها فى القرآن و السنة ، فلزم قبولها و لم يجز ردها ، فاين ذكر الحد فى الكتاب اوفى السنة حتى نقول حد لا كالحدود ؟ اريت لو قال جاهل:رأس لا كالرؤوس ، قياسا على قولنا يد لا كالايدي، هل تكون الحجة عليه الا نظير ما ذكرناه فى الحد ، من انه لما ذكر اليد وجب القول به و لما لم

يجئ ذكر الراس لم ويجز القول به"،(بيان تلبيس ابن تيمية فى حججه الكلامية ، ج3،ص(38 - 41)

***- تنبيه** :هذا الهجوم الشرس الذى تشنه ابواق ادعياء السلفية على الاشاعرة لم يسبق الاستعمار الصليبي للبلاد الاسلامية ، و معنى ذلك ان ادعياء السلفية مدعومون و موجهون من الاستخبارات الصليبية ، و هذا ما اعترف به عادل الكلباني(امام سابق للحرم المكى)، حين سئل :هل داعش نبتة سلفية ؟ ام تنظيم صنعته الاستخبارات الغربية ؟ ، فقال ان الاستخبارات لا تصنع التنظيمات الاسلامية و انما تهيئ لها الظروف ثم تستغلها عن طريق التوجيه و التمويل غير المباشر او عن طريق الاختراق !

*- و اكبر دليل على ان فرقة التكفير النجدية ،فرقة مخترقة من اعداء الاسلام هو عجزهم عن تحديد مشكلتهم مع الاشاعرة ، فعندما:

1- يذمون التأويل ، نقول لهم :ما ذا تقولون فى حديث:"ان احدكم اذا قام فى صلاته فانه يناجى ربه و ان ربه بينه و بين القبلة...."

2- يحتجون باثبات الدارمي و ابى يعلى ، نسكتهم بتشديد الامام مالك النكير على مجرد التحدث بذلك.

3- و عندما يحتجون بقول ابن ابى زيد القيرواني (و انه فوق عرشه المجيد بذاته)، نصفعهم بقوله فى السطر الرابع بعد ذلك:"....و له الاسماء الحسنى و الصفات العلى لم يزل بجميع صفته و اسمائه ، تعالى ان تكون صفاته مخلوقة و اسماؤه محدثة ، كلم موسى بكلامه الذى هو صفة ذاته ، لا خلق من خلقه..."

4- يجرون النص على ظاهره،نقول لهم ما هو ظاهر: العين و اليدو الوجه ؟ فان زعموها جوارح كفروا و ان قال : لا تعقل، قلنا لهم: هذا هو تفويض المعنى ، الذى تسمونه تجهيلا ، و التفويض الشرعي عندكم هو تفويض الكيف الذى اخترعه ابن تيمية (انظر كتاب"نواقض الشيخ النجدي لاسلام الاشاعرة و الصوفية،ص22"، الكتاب صغير جدا(30 صفحة، فقط)

5 - يدعون رجوع الاشعري عن التنزيه ، نقول لهم:ان معارضه فى ذلك الوقت هو البربهاري ، الذى فسر المقام المحمود بجلوس النبي صلى الله عليه و سلم على العرش مع الشاب الامرد الذى تعبده مجسمة الحنابلة، فهل تستطيعون ان تقدموا دليلا واحد على قول الاشعري او أي من انصاره بهذا الكفر الصريح؟

ثم ان هياة كبار علماء فرقة التكفير النجدية تبرأت من هذه الاستهزاء بالله تعالى فقالت:"لم يثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم فى هذا الامر شيء يجب اعتقاده فيما نعلم، اما الاثر المروي عن مجاهد ،فهو منكر،كما نص على ذلك غير واحد من اهل العلم"،(التوقيع: رئيس

اللجنة: ابن باز ، و نائبه:عبد العزيز آل الشيخ النجدي، و عضوية كل من :- بكر ابو زيد - صالح الفوزان - عبد الله غديان ، المرجع: كتاب:فتاوى اللجنة الدائمة، ج2 ، ص:455 ، الفتوى رقم:19346)، علما ان هذه اللجنة يستحيل ان تجهل قول الخلال:"قال ابو علي اسماعيل بن موسى ،ان هذا المعروف بالترمذي ، عندنا مبتدع ، جهمي، و من رد حديث مجاهد ، فقد دفع فضل النبي صلى الله عليه و سلم ، و من دفع فضل رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو عندنا كافر، مرتد عن الاسلام"،(سنة الخلال ، ص 237) ، فهم بهذا الحديث ، مرتدون ، و عذرهم انهم يريدون رواتبهم ليأكلوا ، مع انهم يعلمون بحديث:" ليصحبن الدجال قوم ، يقولون:انا لنعلم انه كاذب ، و لكنا انما نصحبه لنأكل من الطعام و نرعى من الشجر، و اذا نزل غضب الله ، نزل عليهم كلهم"

6- و عندما يستشهدون بكتاب الابانة نفضحهم بتعليقات امامهم المعصوم - ابن تيمية - التى منها انه:

1- علق على قول الامام الاشعري فى "الابانة عن اصول الديانة":"...و لم يلحق الفناء كلمات ربى ، كما لا يلحق الفناء علم الله عز و جل ، و من فنى كلامه لحقته الآفات و السكوت، فلما لم يجز ذلك على ربنا عز و جل ، صح انه لم يزل متكلما ،لانه ولو لم يكن متكلما لوجب عليه السكوت و الآفات"،(ص74) ، فقال ابن تيمية فى مجموع فتاويه(468/8):"...فثبت بالسنة و الاجماع ان الله يوصف بالسكوت ، لكن السكوت يكون تارة عن التكلم و تارة عن اظهار الكلام و اعلانه ، لكن هذين المعنيين ، المعروفين للسكوت لا يصحان على قول من يقول انه متكلم ، كما انه عالم ، لا يتكلم عند خطابه عباده بشيء ، و انما يخلق لهم ادراكا ليسمعوا كلامه القديم ، سواء كأن هو مجرد معنى او معنى و حروف ، كما هو قول ابن كلاب و الاشعري ، فهؤلاء اما يمنعون السكوت و هو المشهور من قولهم او يطلقون لفظه و يفسرونه بعدم خلق الادراك للخلق ليسمعوا به كلامه القديم..."

2- وعلق على قوله عن الاستواء:"استوى على عرشه دون كيف و لا استقرار"،(ص:102)،فقال:"...و لهذا كان قول ابن كلاب و الاشعري و القلانسي و من وافقهم من اتباع الائمة الاربعة ، ان الاستواء فعل فعله الرب فى العرش و كذلك يقولون فى النزول ، و معنى ذلك انه يحدث فى العرش قربا ، فيصير مستويا عليه من غير ان يقوم به بنفسه فعل اختياري، و كذلك النزول عندهم ، فهم يجعلون الافعال اللازمة بمنزلة الافعال المتعدية و ذلك لانهم اعتقدوا انه لا يقوم به فعل اختياري، لان ذلك حادث..."،(فتاوى ابن تيمية،437/5)،{الفضيلة الوحيدة لابن تيمية هي انه عدو عالم، اما اذنابه - ادعياء السلفية - فهم اعداء الاسلام الحمقى}

ملاحظة:لكي تعلموا عدم براءة ابن تيمية و اذنابه اسألوهم عن قول النبي صلى الله عليه و سلم (ان الدجال مكتوب بين عينيه "كافر"، يقرأه المؤمن سواء كان قارئا او غير قارئ ، و

لا يقرأه الكافر ولو كان قارءا)، فالله سبحانه و تعالى خلق فى المؤمن الامي قدرة على القراءة و منع الكافر القارئ من القدرة على قراءة تلك الكلمة ؟

***ـ ماذا نقم علماء السنة على ابى يعلى بن الفراء ؟**

1ـ قال عنه الذهبي:" جمع ابطال التأويلات ،فقاموا عليه لما فيه من الواهى و الموضوع"،(سير اعلام النبلاء،90/18) و قال ": لم يكن للقاضى ابى يعلى خبرة بعلل الحديث و لا برجاله فاحتج باحاديث كثيرة ،واهية فى الاصول و الفروع ، لعدم بصره بالاسانيد"،(تاريخ الاسلام،101/10)

2ـ الف ابن الجوزي، الحنبلى(ت596هج) كتاب (دفع شبه التشبيه باكف التنزيه) رد فيه على ابى يعلى و امثاله من ادعياء السلفية ، فقال:"..رأيت من اصحابنا من تكلم فى الاصول بما لا يصلح و انتدب للتصنيف ثلاثة:ابو عبد الله بن حامد و صاحبه القاضى ابو يعلى و ابن الزاغونى ، فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب ، و رايتهم قد نزلوا الى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس ، فسمعوا ان الله تعالى خلق آدم على صورته ، فاثبتوا له تعالى صورة و وجها زائدا على الذات و عينين و فما و لهوات و اضراسا و اضواء لوجهه هي السبحات و يدين و اصابع و كفا و خنصراو ابهاما و صدرا و فخذا و و ساقين و رجلين و قال: ما سمعنا بذكر الرأس ، و قالوا يجوز ان يمس و يمس و يدنى العبد من ذاته و قال بعضهم:يتنفس ، ثم يرضون العوام بقولهم: لا كما يعقل ، و قد اخذوا بالظواهر فى الاسماء و الصفات ، فسموها تسمية مبتدعة لا دليل لهم فى ذلك من النقل و لا من العقل و لم يلتفتوا الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعانى الواجبة لله تعالى ، و لا الى الغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث و لم يقنعوا بان يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات ثم لما اثبتوا صفات الذات قالوا : لا نحمله على توجيه اللغة مثل اليد على نعمة و قدرة و مجيء و اتيان على معنى بر و لطف و ساق على شدة ، بل قالوا : نحملها على ظواهرها المتعارفة و الظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين ، و الشيء انما يجمل على حقيقته اذا امكن ، فان صرفه صارف حمل على المجاز ، ثم يتحرجون من التشبيه و يانفون من اضافته اليهم ، و يقولون نحن اهل سنة و كلامهم صريح فى التشبيه و قد تبعهم خلق من العوام ، فنصحت التابع و المتبوع ،فقلت: يا اصحابنا انتم اصحاب نقل و امامكم الاكبر احمد بن حنبل رحمه الله كان يقول ـ و هو تحت السياط ـ :" كيف اقول ما لم يقل"، فاياكم ان تبتدعوا فى مذهبه ما ليس منه ، ثم قلتم فى الاحاديث تحمل على ظاهرها ، و ظاهر القدم الجارحة ....، و من قال : استوى بذاته ، فقد اجراه مجرى الحسيات ، و ينبغى ان لا يهمل ما يثبت به الاصل و هو العقل، فانه به عرفنا الله تعالى و حكمنا له بالقدم،فلو انكم قلتم:نقرأ الاحاديث و نسكت ، ما انكر عليكم احد ، انما حملكم اياها على الظاهر قبيح ، فلا تدخلوا فى مذهب هذا الرجل الصالح، السلفي ما ليس منه ، و لقد كسيتم هذا المذهب شينا قبيحا ، حتى صار لا يقال حنبلي

الا قيل مجسم ، ثم زينتم مذهبكم بالعصبية ليزيد بن معاوية ، و لقد علمتم ان صاحب المذهب اجاز لعنته ، و قد كان ابو محمد التميمي يقول فى بعض ائمتكم :" لقد شان المذهب شينا قبيحا ، لا يغسل الى يوم القيامة"،(ص9)

3- قال ابن قدامة:"و ليعلم ان من اثبت لله تعالى صفة بشيء من هذه الاحاديث الموضوعة ،فهو اشد حالا ممن تألوا الاخبار الصحيحة"،(ذم التأويل)، قلت: هو يرد على اثبات شيخه ابى يعلى للصدر و الذراع و الفم و اللهوات و الاضراس و الفخذ و غيرها ، لكن كيف سيكون الحال لو علم ان ابن تيمية حكم بكفر من انكر تحيز معبود ابن تيمية فى جهة العدم ، علما انه لا يستند الى أي اثر ولو موضوعا او مكذوبا ، و ذلك التكفير لن يسلم منه أي نبي من انبياء الله تعالى عليهم الصلاة و السلام ، فضلا عمن دونهم !

4- قال ابومحمد رزق الله (ت488هج)،رئيس الحنابلة عن ابى يعلى هذا:".... لا رحمه الله ، فقد بال فى الحنابلة البولة الكبرى التى لا تغسل "،(الوافى فى الوفيات،8/3)، و قال عنه :"لقد شان المذهب شينا قبيحا لا يغسل الى يوم القيامة"،(دفع شبه التشبيه)

5- و قال عنه المؤرخ الكبير- ابن الاثير :"و فى شهر رمضان منها توفي ابو يعلى بن الفراء ، و مولده سنة ثمانين و ثلاثمائة و عنه انتشر مذهب احمد رضي الله عنه ، و كان اليه قضاء الحريم ببغداد، بدار الخلافة و هو مصنف كتاب ابطال التاويلات ، جاء فيه بكل عجيبة و ترتيب ابوابه يدل على التجسيم المحض ، تعالى الله عن ذلك و كان ابن تيمي الحنبلي يقول: لقد خري ابو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء"،(الكامل،378/8) .

6- رأي ابى بكر ابن العربي فى حشوية الحنابلة :

يحتفى ادعياء السلفية كثيرا بهذا الفقية و ينشرون كتابه (العواصم من القوصم)، رغم انه اقذع فيه فى ذم الحنابلة و اخرجهم من الاسلام لما هم عليه من الاستهزاء بالله تعالى ، فكيف يجتمع ذلك ؟ يستغرب هذا من لا يدرك اعتماد ادعياء السلفية على المكر و الخديعة ، فالكتاب المتداول بكثرة هو كتاب مخصص لتلميع و تنظيف فسقة آل مروان من امراء الخمور و الفجور، فانت لا تكاد تعثر على غير نسخة من 288 صفحة تتحدث عن التاريخ، و الواقع ان الكتاب الاصلي يزيد على اربعمائة صفحة و نصفه مخصص للذب عن العقيدة الاشعرية ، فكأنهم حجبوا الشمس بغربال ، يقول ابوبكر ابن العربي [محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله]، (ت543هج) :"قاصمة: قد بينا فى غير موضع ان الكائدين للاسلام كثر و المقصرون فيه كثر و اولياؤه المشتغلون له قليل ، فممن كاده الباطنية و قد بينا جملة احوالهم و ممن كاده الظاهرية و هم طائفتان: احداهما :المتبعون للظاهر فى العقائد و الاصول، و الثانية:المتبعون للظاهر فى الاصول،و كلا الطائفتين فى الاصل خبيثة و ما تفرع عنها خبيث مثلهما...و هذه الطائفة الآخذة بالظاهر فى العقائد هي فى طرف التتشبيه

كالاولى فى التعطيل ، و قد بليت بهم فى رحلتى و تعرضوا لى كثيرا دون بغيتى و اكثر ما شاهدتهم بمصر و بغداد ، يقولون ان الله تعالى اعلم بنفسه و بصفاته و بمخلوقاته منا و هو معلمنا ، فاذا اخبرنا بامره آمنا به كما اخبر و اعتقدنا كما امر، و قالوا حين سمعوا قوله تعالى:{ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام و الملائكة }،و{و جاء ربك و الملك صفا صفا } ، و (ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا)،انه تعالى يتحرك و يتنقل و يجيء و يذهب من موضع الى موضع ، و لما سمعوا قوله تعالى {الرحمن على العرش استوى }قالوا انه جالس، متصل به و انه اكبرباربعة اصابع ، ...و قد اخبرنى جماعة من اهل السنة بمدينة السلام (بغداد) انه ورد بها الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، الصوفي ، من نيسابور ، فعقد مجلسا للذكر و حضر فيه كافة الخلق،و قرا القارئ {الرحمن على العرش استوى}قال اخصهم :فرأيت ـ يعنى الحنابلة ـ يقومون فى اثناء المجلس و يقولون: قاعد، قاعد ، بارفع صوت و ابعده مدى و ثار عليهم اهل السنة من اصحاب القشيري من اصحاب الحضرة و تثاور الفئتان و غلبت العامة فاجحروهم المدرسة النظامية و حصروهم فيها ، فرموهم بالنشاب ، فمات منهم قوم ، فركب زعيم الكفاءة و بعض الدارية فسكنوا ثورتهم و اطفؤوا نورتهم ، ثم قالوا انه يتكلم بحرف و صوت و عزوه الى احمد بن حنبل و تعدى بهم الباطل الى ان يقولوا ان الحروف قديمة و قالوا انه ذو يد و اصابع و ساعد و ذراع و خاصرة و ساق و رجل يطأ بها حيث شاء و انه يضحك و يهرول و يمشي و اخبرنى من اثق به من مشيختى ان ابا يعلى محمد بن الحسين الفراء رئيس الحنابلة ببغداد كان يقول ـ اذا ذكر الله تعالى و ما ورد من هذه الظواهر فى صفاته تعالى:"الزمونى ماشئتم ، فانى التزمه الا اللحية و العورة"، و انتهى بهم القول الى ان يقولوا:ان اراد احدكم ان يعلم الله ، فلينظر الى نفسه ، فانه الله بعينه ، الا ان الله منزه عن الآفات ، قديم ، لا اول له ، دائم لا يفنى ، لقول النبي صلى الله عليه و سلم:ان الله خلق آدم على صورته "، و فى رواية (على صورة الرحمن) و هي صحيحة ، فلله الوجه بعينه ، لا ننفيه و لا نتأوله الى محالات لا يرضى بها ذو النهى ،.... الى ان قال ـ ابن العربي ـ :"...عصبة عصية عن الحق و عصبية على الخلق و لو كانت لهم افهام و رزقوا معرفة بدين الاسلام ، لكان لهم من انفسهم وازع لظهور التهافت على مقالاتهم وعموم البطلان لكلماتهم ، لكن الفدامة استولت عليهم ، فليست لهم قلوب يعقلون بها و لا اعين يبصرون بها و لا آذان يسمعون بها ، اولئك كالانعام ، بل اضل ، و لقد اخبرنى غير واحد عن ابى حامد احمد بن ابى طاهر الاسفراييني انه خرج يوما الى اصحابه مسرورا، فسألوه ، فقال: ناظرت اليوم عاميا ، فظهرت عليه ، فقيل له: و انت تظهر على الائمة ، فكيف تفرح بالظهور على العوام ؟ فقال : العالم يرده علمه و عقله و دينه ، و العامي لا يرده فهم و لا يردعه دين ، فغلبته نهزة و نادرة ."لعواصم من القواصم،(ص[208 - 211]

الاشاعرة يعذرون حشوية الحنابلة !

*ـ قال الامام العز ابن عبد السلام(ت660هج/1262م) ،ان حشوية الحنابلة معذورون فى توهمهم للجهة و التحيز و الحركة،رغم علمه انهم يكفرونه، بل يكفرون جميع المزهين لله تعالى عن الجسمية و التحيز ، قال الخلال(ت311هج) فى سنته:" قال ابوعلي اسماعيل بن ابراهيم: ان هذا المعروف بالترمذي عندنا مبتدع ، جهمي ، و من رد حديث مجاهد فقد دفع فضل النبي صلى الله عليه و سلم و من دفع فضل رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو عندنا كافر ، مرتد عن الاسلام"

*ـ قلت: من الواضح ان سبب تكفيرهؤلاء الحشوية للترمذي هذا هو انكاره للجسمية و التحيز فى حق الله تعالى ، فهؤلاء القوم رغم انهم من كبار السن و من اهل العلم و ليسوا من العامة و الغوغاء ، الرعاع ، و مع ذلك يستهزؤون بالله تعالى ، بحيث يعتقدون ان العرش اكبر منه و انه تعالى حال فى العالم و متحيز فى جهة تحويه ، سبحانه و تعالى ، و ما ذلك الا لكونهم مقلدة فى اصول العقيدة ، يحرمون على انفسكم عرض اقوال ائمتهم على القرآن و السنة ، فكيف يحل لمسلم ان يعتقد الحلول فى اسخف صوره ، ثم يحكم بكفر من قدس معبوده عن هذا الاستهزاء الشنيع ؟

*ـ لا شك ان حشوية الحنابلة هؤلاء ، قد انزلقوا الى درك المهالك و تخوضوا لجج الفضائح ، و استحقوا الخسران المبين و الوبال الاليم ، مع انهم يعدون انفسهم مجاهدين ، قال الله تبارك و تعالى {قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا } ،(سورة الكهف، الآية:103)

لذا كان العز بن عبد السلام متواضعا جدا حين قال:"....فان اعتقاد موجود ليس بمتحرك و لا ساكن و لا منفصل عن العالم و لا داخل فيه و لا خارج عنه، لا يهتدى اليه احد باصل الخلقة فى العادة ،..... و لذا كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يلزم احدا ممن اسلم بالبحث عن ذلك...بل كان يقرهم على ما يعلم انه لا انفكاك لهم عنه ..."،(قواعد الاحكام فى مصالح الانام،ج1،ص 201) ،قلت: و ليس معناهذا ان النبي صلى الله عليه و سلم اخر البيان عن وقت الحاجة و لا انه صلى الله عليه و سلم اقرهم على الكفر، بل معناه ان الايمان بالله تعالى لا يشترط فيه البرهنة على ان الله تعالى لا يحويه مكان و لا يجرى عليه زمان ، رغم ان هذا هو الحق الذى لا جدال فيه ، و هو الذى دل عليه القرآن الكريم و السنة النبوية ، قال الله تعالى { قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا احد} ، و قال النبي صلى الله عليه و سلم :" اللهم انت الاول فليس قبلك شيء و انت الآخر فليس بعدك شيء و انت الظاهر فليس فوقك شيء و انت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين و اغننا من الفقر.."،.

فعلى من يعقل ان يفهم ان الذى{ لم يلد و لم يولد}،و ان الذى(ليس قبله شيء و ليس بعده شيء و ليس فوقه شيء و ليس دونه شيء)، لا يمكن ان يتصوره عقل ،لذا حذر النبي صلى الله عليه و سلم من الخوض فى صفات الله تعالى ، فعن ابى هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" ياتى الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فاذا بلغه ، فليستعذ بالله و لينته "،(البخاري و مسلم) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و نحن فى المسجد ، حلق ، حلق، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم:"فيم انتم؟" ، قلنا: نتفكر فى الشمس كيف طلعت ؟ و كيف غربت؟ قال:احسنتم ،كونوا هكذا:تفكروا فى المخلوق و لا تفكروا فى الخالق "،(كتاب العظمة، لابى الشيخ) ، و الحديث له شواهد .

فمعنى كلام الامام العز ابن عبد السلام ان الغالبية العظمى من البشر لو قيل لهم ان خالق الكون ليس فى زمان و لا مكان ، (أي لايوصف بانه فوق و لا تحت و لا يمين و لا شمال)، لكفروا، لان هذه صفة المعدوم ،[و الواقع ان خالق الكون ، خلق الزمان و المكان و لم يكن فى زمان و لا مكان ، و من اعتقد ان معبوده تحيز فى حيز بعد ان لم يكن ، فقد زعم انه كان ناقصا ، وذلك كفر صريح، غير ان تخلص الانسان من توهم تحيز الموجود ، مسالة تحتاج يقينا قويا او دربة فكرية ، اما كون المعدوم لا يوصف بالتحيز....، فمغالطة لان المعدوم لا دليل على وجوده اصلا، اما خالق الكون، فوجود الكون دليل على وجود].

ثم قال العز ابن عبد السلام ان الانسب لحفظ إيمان العامة هو مخاطبتهم وفق اسلوب الحكيم و نظير ذلك فى القرآن الكريم كثير:(يسألونك عن الروح....يسألونك عن الاهلة....يسالونك عن الجبال....يسالونك عن المحيض.....يسالونك ماذا ينفقون....) ، و هذا لا يعنى انهم تركوا من غير اجابة ، بل يعنى لفت انتباهه الفطناء منهم الى ان الكثير من الاسئلة ليس نابعا من حاجة و لا يفضى الى معرفة ، لذا قال صلى الله عليه و سلم :"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه و ما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم، فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم و اختلافهم على ابنيائهم"،(البخاري و مسلم) و قال صلى الله عليه سلم :" ان الله كره لكم ثلاثا : قيل و قال ، و اضاعة المال، و كثرة السؤال"،(البخاري و مسلم)....

***ـ كيف انتشرت هذه العقيدة الوثنية بين المسلمين ؟**

انتشرت هذه العقيدة بوسيلتين: 1ـ التمويه 2ـ الدعم المالي و المساندة الدائمة

***ـ لن اذكر الدعم المالي لانه بلغ من الفشو و الظهور ما ادركه الغبي !**

اما مجال الكذب و التمويه و التستر فهو الخبث بكل صوره : ومنه: اظهار النصح للاسلام و للمسلمين،(نشر العلم الشرعي، كفالة الايتام ، مساعدة الفقراء، بناء المساجد ، دعم التعليم الاهلي(

الكتاتيب) ، تغسيل الموتى...) و اخطر ذلك هو الدخول من باب تعليم الناس الصلاة ، حيث يتمكن هؤلاء الخبثاء من الطعن و التشكيك فى اسلام ائمة المساجد و العلماء و الصالحين بدعوى ان صلاتهم باطلة ، و الغريب هؤلاء الخبثاء لو كانوا صادقين لخصصوا وقتا لتعليم الناس الصلاة ،من كتب الفقه الموروثة خلفا عن سلف فى تلك الارض، و دليل صدق ما اقول لكم ان القوم فضلوا ان يكون ضرهم على المسلمين اقرب من نفعهم ، فلا تجدهم ابدا يعلمون احدا ، لكنك تسمع منهم التطاول و الوقاحة والتسفيه و التضليل (فطن الحسن و الحسين ابنا علي رضي الله عنهم الى رجل لا يحسن الوضوء، فاتياه و قالا : نريد ان نحتكم اليك فى الوضوء، و كلنا سيتوضأ و انت تحكم بيننا ؟ و بذلك علماه الوضوء بلا حرج و لا رؤية فضل)، بينما ادعياء السلفية لهم هدف آخر،هو التكفير، فالقوم يبحثون عن وسيلة لاستبدال الاسلام المعروف فى مشارق الارض و مغاربها و المدون فى كتب فقه المذاهب السنية الاربعة ، باسلام جديد ، ملفق من كافة المذاهب ، لكن اهميته هي نشر التكفير و ذيوعه ، فهم يقولون بلسان الحال ان المسلمين ورثوا عن اسلافهم صلاة فاسدة ، و اذا كان اسلافكم قد خانوا الله تعالى فى امر مشاهد يتكرر فى اليوم خمس مرات على الاقل، فلا تسأل عن امر العقيدة الذى هو فى القلب و لا يطلع عليه غير الله تعالى ، و بهذه الطريقة الخبيثة يتجرأ الصغار على تضليل الكبار و يتجرا الاطفال على والديهم و يتجرأ الجهلة على العلماء، و يختلط الحابل بالنابل، و هو المشاهد حاليا ، و اجزم انه مقدمة لاندراس الاسلام كما يندرس وشي الثوب ، كما جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم

ماذا يقول أهل السنة عن الاشاعرة ؟

*- يجب التنبيه الى ان الاشاعرة هم مرجع الامة الاسلامية فى علوم القرآن(التفسير و التجويد و الرسم) و فى علوم الحديث النبوي(درايته و روايته و مصطلحه و علله و تاريخه و تخاريجه و رجالاته) و فى علم اصول الفقه (قاعدة الاحكام الشرعية و اساس الفتاوى الفرعية) و فى علوم اللغة العربية - التى عليها مدار ذلك كله - :(فقه اللغة و النحو و الصرف و البلاغة و العروض و الانشاء و الخطابة...).

فأئمة القراء ، اشاعرة :(الشاطبي، ابو عمر الداني ، ابن الجزري، ....) ، و جميع المفسيرين لكتاب الله تعالى ، اما اشاعرة او ماتريدية او سلف لهم ، فمثلا الامام الطبري(ت310هج)،الذى هو امام المفسيرين من اهل السنة ، موافق للاشاعرة و الماترية فى العقيدة ، و محنته مع حشوية الحنابلة مشهورة و من اسبابها تنزيهه لله تعالى عن الجلوس على العرش بجانب النبي صلى الله عليه و سلم ، لذا حكم عليه حشوية الحنابلة بالالحاد و منعوا من دفنه فى مقابر المسلمين ،(انظر، اوهام السلفية النجدية/اوهام التكفيريين،ص 88).

واليكم اشهر المفسير الذين يعول عليهم : فابن عطية صاحب المحرر الوجيز و ابن جزي صاحب التسهيل وابو حيان ،صاحب البحر المحيط و الامام البغوي صاحب معالم التنزيل و ابى الليث السمرقندي ، صاحب بحر العلوم و الواحدي، صاحب الوجيز و السمين ، صاحب الدر المصون و السيوطي ، صاحب الدر المنثور و القرطبي ، صاحب الجامع و البيضاوي

،صحاب انوار التنزيل و الشربيني ، صاحب السراج المنير ; ، و ابن عرفة (تفسير ابن عرفة).....و كلهم اشاعرة .

ثم ان جميع شراح صحيح البخاري و صحيح مسلم اشاعرة ، و اخص بالذكر امير المؤمنين فى الحديث ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري ، شرح صحيح البخاري و شيخ الاسلام النووي صاحب المنهاج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، و مكانة الشرحين لا تحتاج الى تنويه.

و غني عن القول ان البخاري نفسه سلف للاشاعرة فى العقيدة و محنته مع حشوية الحنابلة مشهورة و قد شاركه فيها الامام مسلم ،(انظر بعض تفاصيل محنته فى كتاب "اوهام السلفية النجدية او اوهام التكفيريين و يسمى ايضا اوهام الخوارج الجدد، اوهام شتت الامة و ضيعت فلسطين، ص 88، نفس صفة محنة الامام الطبري)، ثم ان ائمة النحو و الصرف و البلاغة و اصحاب القواميس، كلهم اشاعرة او موافقون لهم فى العقيدة .

***ـ من هو سلف الاشاعرة فى التأويل؟**

1ـ تأويل ابن عباس رضي الله عنهما: نقل الامام الطبري فى تفسيره لقول الله تعالى (و السماء بنيناها بايد ...)عن ابن عباس انه قال "بقوة"، و قول الله تعالى (و اليوم ننساهم)،قال ابن عباس :"نتركهم فى العذاب " ، كما نقل عنه تاويل الكرسي بالعلم ، و نقل عنه تاويل النور بالهداية (الله نور السماوات و الارض)، قال:هادي اهل السماوات و الارض.

2ـ تاويل الامام مالك للنزول (التمهيد لابن عبد البر، و سير اعلام النبلاء للذهبي ، و شرح صحيح مسلم للنووي)

3ـ تأويل احمد بن حنبل،قال:"احتجوا علي يوم المناظرة، فقالوا:تجيء يوم القيامة سورة البقرة.....قال:" انما هو الثواب" ، كما نقل عنه ابو يعلى الفراء تاويل قول الله تعالى:"هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام و الملائكة .."،قال"المراد به قدرته"،و قد بينه فى قوله تعالى:"...او يأتي امر ربك"، (دفع شبه التشبيه، لابن الجوزي)
4ـ تاويل الخطابي، قال عن تاويل البخاري للضحك بالرحمة:"قول ابى عبد الله قريب و تاويله على معنى الرضى لفعلهما اقرب و اشبه "،(الاسماء و الصفات للبيهقي)،كما ان التأويل مروي عن عدد كبير من فقهاء السلف الصالح ، كالشافعي و سفيان الثوري و الضحاك و سعيد بن جبير و الحسن البصري و مجاهد و البخاري و الطبري.....

*ـ اذا علمنا هذا امكن ان نفهم ان الاشاعرة ينزهون الله تعالى عن الجسمية و الانفعال ، استنادا الى قواطع عقلية و اخرى نقلية ، و تقديم العقل هنا لا يعنى المفاضلة ، بل يعنى انه

المؤهل الوحيد لفهم الخطاب الالهي و تحمل تبعات ذلك التاهيل، فماذا قال الاشاعرة عن انفسهم: (ساكتفى بامثلة قليلة خوف الاطالة)

1 - ابن ابى زيد القيرواني(ت310هج) ، قال ابن عساكر(علي بن الحسن بن هبة الله ...):"قرأت بخط علي بن بقاء الوراق - المحدث المصري - رسالة كتب بها ابو محمد عبد الله بن ابى زيد القيرواني - الفقيه المالكي ، كان مقدم اصحاب مالك بالمغرب فى زمانه -، الى علي بن احمد بن اسماعيل البغدادي ،المعتزلي ، جوابا على رسالة كتب بها الى المالكيين من اهل القيروان ، يظهر نصيحتهم بما يدخل فى اقاويل اهل الاعتزال ، و من جملة جواب ابن ابى زيد له ، ان قال :"و نسبت ابن كلاب الى البدعة ثم لم تحك عنه قولا يعرف انه بدعة فيوسم بهذا الاسم و ما علمنا من نسب ابن كلاب الى البدعة و الذى بلغنا انه يتقلد السنة و يتولى الرد على الجهمية و غيرهم اهل البدع ..."،(تبيين كذب المفترى)

2- قال الامام القشيري (ت465هج):"...ان الاشعري لا يشترط فى صحة الايمان ما قالوا ،(يعنى ما شنع عليه ان اغمار العوام عنده غير مؤمنين لانهم خليون من علم الكلام)، بل هو وجميع اهل التحصيل من اهل القبلة يقولون :يجب على المكلف ان يعرف الصانع المعبود بدلائله التى نصبها على توحيده و استحقاقه نعوت الربوبية و ليس المقصود استعمال الفاظ المتكلمين من الجوهر و العرض ، و انما المقصود حصول النظر و الاستدلال المؤدى الى معرفة الله تعالى و انما استعمل المتكلمون هذه الالفاظ على سبيل التقريب و التسهيل على المتعلمين و السلف الصالح و ان لم يستعملوا هذه الالفاظ فلم يكن فى معارفهم خلل و الخلف الذين استعملوها لم يكن ذلك منهم للطريق مباينة و لا فى الدين بدعة كما ان المتاخرين من الفقهاء عن زمن الصحابة و التابعين استعملوا الفاظ الفقهاء من لفظ :العلة و المعلول و القياس و غيره ثم لم يكن استعمالهم لها بدعة و لا خلو السلف عن ذلك كان لهم نقصا و كذلك شأن النحويين و التصريفيين و نقلة الاخبار فى الفاظ تخص كل فرقة منهم فان قالوا ان الاشتغال بعلم الكلام بدعة و مخالفة لطريق السلف قيل لا يختص بهذا السؤال الاشعري دون غيره من متكلمة اهل القبلة ثم ان الاسترواح الى مثل هذا الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم و كيف يظن بسلف الامة انهم لم يسلكوا سبيل النظر،و انهم اتصفوا بالتقليد حاشا لله ان يكون ذلك وصفهم لقد كان السلف من الصحابة مستقلين بما عرفوا من الحق و سمعوا من الرسول عليه صلوات الله من اوصاف المعبود و تاملوه من الادلة المنصوبة فى القرآن و اخبار الرسول عليه الصلاة و السلام فى مسائل التوحيد و كذلك التابعون و اتباع التابعين لقرب عهدهم من الرسول صلى الله عليه و سلم ، فلما ظهر اهل الاهواء و كثر اهل البدع من الخوارج و الجهمية و المعتزلة و القدرية و اوردوا الشبه انتدب ائمة اهل السنة لمخالفتهم و الايصاء للمسلمين بمباينة طريقهم فلما اشفقوا على القلوب ان تخامرها شبههم شرعوا فى الرد عليهم و كشف شبههم و اجابوا على اسئلتهم و حاموا عن دين الله بايضاح الحجج و لما قال الله تعالى (و جادلهم بالتى هي احسن)تادبوا بآدابه سبحانه و لم يقولوا فى مسائل التوحيد

الا بما نبههم الله سبحانه عليه فى محكم التنزيل و العجب ممن يقول ليس فى القرآن علم الكلام و الآيات التى هي الاحكام الشرعية نجدها محصورة و الآيات المنبهة على علم الاصول نجدها توفى على ذلك و تربو بكثير . و فى الجملة لا يجحد علم الكلام الا احد رجلين: جاهل ركن الى التقليد و شق عليه سلوك طرق اهل التحصيل من اهل النظر و الناس اعداء ما جهلوا، فلما انتهى عن التحقق بهذا العلم نهى الناس ليضل كما ضل ، او رجل يعتقد مذاهب فاسدة ، فينطوى على بدع خفية يلبس على الناس عوار مذهبه و يعمى عليهم فضائح عقيدته و يعلم ان اهل التحصيل من اهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم و يظهرون للناس قبح مقالاتهم ، فالقلاب لا يحب من يميز النقود و الخلل فيما فى يده من النقود الفاسدة كالصراف ذي التمييز و البصيرة و قد قال الله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون).....فان قال بعض الجهال من المبتدعة :"لسنا نعرف غير المذاهب الاربعة ،فمن اين اتى هذا المذهب الخامس ، الذى اخترعتموه و لم رضيتم لانفسكم الانتساب للاشعري الذى اتبعتموه و هلا اقتنعتم بالامام الالمعي ابى عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ، فانه اولى بالانتساب اليه و احق ممن سواه و احق بالانتماء الى مذهبه ممن عداه ؟ قلنا: هذا قول عري عن الصدق و قائله بعيد عن الحق ، فمن ذا الذى حصر المذاهب فى العدد الذى حصرتم ؟ ثم و من يصحح لكم قولكم ما ذكرتم؟ بل المذاهب لا تنحصر بما ذكرتم، و كأنكم لم تسمعوا بمذهب الليث بن سعد المصري و عثمان بن سليمان البتي ، البصري و اسحاق بن راهويه الخراساني و داود بن علي الاصبهاني و غيرهم من علماء الاسلام الذين اختلفوا فى الفتاوى و الاحكام لا فى اصول الدين المبنية على القطع و اليقين ، وليس انقراض ارباب هذه المذاهب التى سمينا ، يصحح لهذا الجاهل هذه المقالة التى حكينا و لسنا نسلم ان ابا الحسن الاشعري اقام مذهبا خامسا و انما اقام من مذاهب اهل السنة ما صار عند المبتدعة دارسا و اوضح من اقوال من تقدمه من الائمة الاربعة ما غدا ملتبسا و جدد من معالم الشريعة ما اصبح من تكذيب من اعتدى منطمسا ، و لسنا ننتسب بمذهبنا فى التوحيد اليه على معنى اننا نقلده فيه و نعتمد عليه ، و لكن نوافقه على ما صار اليه من التوحيد لقيام الادلة على صحته ، لا لمجرد التقليد ، و انما انتسب منا من انتسب الى مذهبه لنتميز عن المبتدعة الذين لا يقولون به من اصناف:المعتزلة و الجهمية و الكرامية و المشبهة و السالمية و غيرهم من سائر طوائف المبتدعة و اصحاب المقالات الفاسدة ، المخترعة ، لان الاشعري هو الذى انتدب للرد عليهم حتى قمعهم و اظهر لمن لا يعرف البدع بدعتهم ، و لسنا نرى الائمة الاربعة الذين عنيتهم فى اصول الدين مختلفين ، بل نراهم فى القول بتوحيد الله و تنزيهه فى ذاته مؤتلفين و على نفي التشبيه عن القديم سبحانه و تعالى مجتمعين ، و الاشعري رحمه الله فى الاصول على مناهجهم اجمعين،فما على من انتسب اليه على هذا الوجه جناح و لا يرجى لمن تبرأ من عقيدته الصحيحة فلاح ، فان عددتم القول بالتنزيه و ترك التشبيه تمشعرا ، فالموحدون كلهم اشاعرة ، و لا يضر عصابة انتسبت الى موحد ، مجرد التشنيع عليها بما هي منه بريئة "(تبيين كذب المفترى،ص[357-362])

قال الامام البيهقي(458هج):"....الى ان بلغت النوبة الى شيخنا ابى الحسن الاشعري رحمه الله فلم يحدث فى دين الله حدثا و لم تات فيه ببدعة ، بل اخذ اقاويل الصحابة و التابعين و من بعدهم من الائمة فى الاصول فنصرها بزيادة شرح و تبيين و ان ما قالوا فى الاصول و جاؤوا به فى الشرع صحيح فى العقول ، خلاف ما زعم اهل الاهواء من ان بعضه لا يستقيم فى الآراء، فكان فى بيانه تقوية ما لم يدل عليه من اهل السنة و الجماعة و نصرة من مضى من الائمة ، كابى حنيفة و سفيان الثوري من اهل الكوفة و الاوزاعي و غيره من اهل الشام و مالك و الشافعي من اهل الحرمين ومن نحا نحوهما من اهل الحجاز و غيرها من سائر البلاد و كاحمد بن حنبل و غيره من اهل الحديث و الليث بن سعد و غيره و ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري و ابى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى امامي اهل الآثار و حفاظ السنن التى عليها مدار الشرع ، رضي الله عنهم اجمعين و ذلك دأب من تصدى من الائمة من هذه الامة و صار راسا فى العلم من اهل السنة فى قديم الدهر و حديثه و بذلك وعد سيدنا المصطفى صلى الله عليه و سلم فيما روى ابوهريرة رضي الله عنه قال(يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)،و هم هؤلاء الائمة الذين فى كل عصر من اعصار امته يقومون بنصرة شريعته و من قام بها الى يوم القيامة و حين نزل قول الله عز و جل (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم و يحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله و لا يخافون لومة لائم) اشار المصطفى صلى الله عليه و سلم الى ابى موسى و قال:(قوم هذا) فوعد الله عز ثناؤه و جل شئنا معلق بشيء و خص النبي المصطفى صلى الله عليه و سلم به قوم ابى موسى ، فكان خبره حقا و وعد الله صدقا و حين خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من بين امته و قبضه الله عز و جل الى رحمته ارتد ناس من العرب فجاهدهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه باصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و فيهم ابوموسى و قومه حتى عاد اهل الردة الى الاسلام كما وعد رب الانام و حين كثرت المبتدعة فى هذه الامة و تركوا ظاهر الكتاب و السنة و انكروا ما ورد من صفات الله عز و جل نحو الحياة و القدرة و العلم و المشيئة و السمع و البصر و الكلام ، و جحدوا ما دلا عليه من المعراج و عذاب القبر و الميزان و ان النار و الجنة مخلوقتان و ان اهل الايمان يخرجون من النيران و ما لنبينا صلى الله عليه و سلم من الحوض و الشفاعة و ما لاهل الجنة من الرؤية و ان الخلفاء الاربعة كانوا فيما قاموا به من الولاية و زعموا ان شيئا من ذلك لا يستقيم على العقل و لا يصح فى الرأي ، اخرج الله عز و جل من نسل ابى موسى الاشعري رضي الله عنه اماما قام بنصرة دين الله و جاهد بلسانه و بيانه من صد عن سبيل الله و زاد فى التبيين لاهل اليقين ان ما جاء به الكتاب و السنة و ما كان عليه سلف هذه الامة مستقيم على العقول الصحيحة الآراء تصديقا لقوله و تحقيقا لتخصيص رسوله صلى الله عليه و سلم قوم ابى موسى بقوله (فسوف يأت الله بقوم

يحبهم و يحبونه) هذا و الكلام فى علم الاصول و حدث العالم ميراث ابى الحسن الاشعري عن اجداده و اعمامه الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، اذ لم يثت عند اهل العلم ان وفدا من الوفود سألوا النبي صلى الله عليه و سلم عن علم الاصول و حدث العالم (اتيناك لنتفقه فى الدين و لنسألك عن اول هذا الامر كيف كان)الا وفد الاشعريين من اهل اليمن، ثم ذكر حديث عمران بن حصين حين اتاه نفر من بنى تميم["ابشروا يا بنى تميم"،قالوا بشرتنا ،فاعطنا،فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم،و جاء نفر من اهل اليمن،فقال :"اقبلوا البشرى ،فلم يقبلها بنوا تميم"،قالوا :قبلنا]،ثم قال: فمن تأمل هذه الاحاديث و عرف مذهب شيخنا ابى الحسن رضي الله عنه فى علم الاصول و تبحره فيه ، ابصر صنع الله عزت قدرته ، فى تقديم هذا الاصل الشريف لماذخر لعباده من هذا الفرع المنيف الذى احيا به السنة و امات به البدعة و جعله خلف حق لسلف صدق و بالله التوفيق "،(تبيين كذب المفترى،ص[103 - 105])

*ـ قال الامام النووي عن الامام الاسفراييني :"كان احد الثلاثة الذين اجتمعوا فى عصر واحد على نصر مذهب الحديث و السنة فى المسائل الكلامية ، القائمين بنصرة مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعري ، و هم الاستاذ ابو اسحاق الاسفراييني و القاضى ابوبكر الباقلاني و الامام ابو بكر بن فورك"،(تهذيب الاسماء و اللغات ،170/2) ،...ثم قال عن حديث الجارية :"قوله صلى الله عليه و سلم :اين الله ؟، قالت، فى السماء،قال :من انا؟ قالت:انت رسول الله ، قال اعتقها ،فانها مؤمنة ، هذا الحديث من احاديث الصفات ، و فيها مذهبان ، تقدم ذكرهما مرات فى كتاب الايمان ، احدهما الايمان به من غير خوض فى معناه مع اعتقاد ان الله ليس كمثله شيء ، و تنزيهه عن سمات المخلوقات ، و الثانى : تأويله بما يليق به ، فمن قال بهذا ، قال كان المراد امتحانها هل هي موحدة ، تقر بان الخالق ، المدبر ، الفعال هو الله وحده ، الذى اذا دعاه الداعى استقبل السماء ، كما اذا صلى المصلى استقبل الكعبة ، و ليس ذلك لانه منحصر فى السماء ، كما انه ليس منحصرا فى جهة الكعبة ، بل ذلك لان السماء قبلة المصلين ، او هي من عبدة الاوثان ، العابدين للاوثان التى بين ايديهم ، فلما قالت : فى السماء ، علم انها موحدة و ليست عابدة للاوثان ، قال القاضى عياض: لا خلاف بين المسلمين ، قاطبة : فقيههم و محدثهم و متكلمهم و نظارهم و مقلدهم ان الظواهر الواردة بذكر الله تعالى فى السماء كقوله تعالى :(امنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض) ، و نحوه ، ليست على ظاهرها ، بل متأولة عند جميعهم ...."(المنهاج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،24/5)

*ـ بينما نجد الدارمي ـ المجسم ـ يجعل حديث الجارية هذا شرطا فى صحة الاسلام ، حيث قال:" ففى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا دليل على ان الرجل اذا لم يعلم ان الله عز و جل فى السماء دون الارض ،فليس بمؤمن، و لو كان عبدا ،فاعتق لم يجز فى رقبة

مؤمنة ، اذ لا يعلم ان الله فى السماء ، الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جعل امارة ايمانها معرفتها ان الله فى السماء"،(الرد على الجهمية،ص47) .

قلت:هذا الدارمي المجسم ، يقول ايضا فى نفس الكتاب ، الصفحة 158 :" ان ربه يقعد على العرش فما يفضل منه الا قدر اربعة اصابع ، و ان له اطيطا كاطيط الرجل الجديد اذا ركبه من يثقله..."،و من المؤكذ انه يعلم بحديث ":ما السماوات السبع و الارضون السبع و ما فيهن و ما بينهن فى الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة و ان الكرسي بما فيه بالنسبة الى العرش كتلك الحلقة فى تلك الفلاة"،(تفسير الطبري،399/5).

قلت:كيف سيوفق الاحياء من حشوية الحنابلة بين القول ان ربهم فى السماء و القول انه جالس على العرش مع قول امامهم المعصوم ابن تيمية ان معبودهم ـ الشاب الامرد ـ ليس فى السماء اطلاقا ، و لا هو على العرش ، بل هو متحيز فى جهة هي العدم ، المعدوم ،علما انهم يعلمون ان العرش اكبر من جميع السماوات و الاراضين مجتمعة !

*ـ لا يمكن التوفيق بين هذه المتناقضات دون الرجوع الى مذهب الاشاعرة :

1ـ بتأويل السماء الى السمو و الرفعة و العلو المطلق .

2ـ القول ان التحيز المزعوم هو تحيز عدمي ، أي لا وجود له .

***ـ رأي الفقيه المالكي ابن رشد الجد فى الاشاعرة:**

*ـ ابن رشد الجد (ت520هج)، ساله امير دولة المربطين :"ما يقول الفقيه الاجل،الاوحد ـ ابو الوليد ـ وصل الله توفيقه و تسديده و نهج الى كل صالحة طريقه فى الشيخ ابى الحسن الاشعري و ابى اسحاق الاسفرايني و ابى بكر الباقلاني و ابى بكر بن فورك و ابى المعالى و ابى الوليد الباجي و نظرائهم ممن ينتحل علم الكلام و يتكلم فى اصول الديانات و يصنف للرد على اهل الاهواء ، اهم ائمة هداية و رشاد ام قادة حيرة و عماية و ما تقولون فى قوم يسبونهم و ينتقصونهم و يسبون كل من ينتمى الى علم الاشعرية و يكفرونهم ....؟ فقال ابن رشد:"تصفحت ـ عصمنا الله و اياك ـ سؤالك و وقفت عليه ، و هؤلاء الذين سميت من العلماء ائمة خير و ممن يجب بهم الاقتداء ،لانهم قاموا بنصر الشريعة و ابطلوا شبه اهل الزيغ و الضلالة و اوضحوا المشكلات و بينوا ما يجب ان يدان به من المعتقدات ، فهم بمعرفتهم باصول الديانات ،العلماء على الحقيقة ، لعلمهم بالله عز و جل و ما يجب له و ما يجوز عليه و ما ينتفى عنه ، اذ لا تعلم الفروع الا بعد معرفة الاصول ، فمن الواجب ان يعترف بفضائلهم و يقر لهم بسوابقهم ، فهم الذين عنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله :" يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و

تأويل الجاهلين"، فلا يعتقد انهم على ضلالة و جهالة الا غبي جاهل او مبتدع زائغ عن الحق مائل ، و لا يسبهم و ينسب اليهم خلاف ما هم عليه الا فاسق ، و قد قال الله عز و جل (والذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و اثما مبينا)، فيجب ان يبصر الجاهل منهم و يؤدب الفاسق و يستتاب المبتدع ، الزائغ عن الحق ، اذا كان مستسهلا ببدعته ، فان تاب و الا ضرب ابدا حتى يتوب ، كما فعل عمل ابن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ المتهم فى اعتقاده من ضربه اياه حتى قال:يا امير المؤمنين ان كنت تريد دوائي فقد بلغت موضع الداء و ان كنت تريد قتلى فاجهز علي ، فخلى سبيله "،(فتاوى ابن رشد الجد،ج2،ص805)

رأي الامام ابن عربي فى الاشاعرة :

(طبعا ابن عربي(محيي الدين) له اقوال ظاهرها غير مفهوم ، لكن اذا استطاع ادعياء السلفية ان يفسروا لنا تبرير ابن تيمية لاقوال مشابهة للامام ابى يزيد البسطامي ، فسيكون ذلك مبررا لنا ايضا ، و ابو يزيد هو(طيفور بن عيسى،ت263هج)، و قد جاء فى منهاج سنة ابن تيمية،(ج5،ص357)،ان ابا يزيد قال :" ما فى الجبة الا الله"،و قال:"اين ابو يزيد؟ انا منذ اربعين سنة ابحث عن ابى يزيد، قال ابن تيمية:"فهذا و نحوه كفر، لكن اذا زال العقل بسبب يعذر فيه الانسان ، كالنوم و الاغماء لم يكن مؤاخذا بما يصدر عنه فى حالة عدم التكليف "، ثم نجد ان ابن تيمية يقعد قاعدة ، فيقول:"لكن بعض ذوى الاحوال قد يحصل له فى حال الفناء القاصر سكر و غيبة ، قد يقول فى تلك الحال:"سبحاني ما اعظم شانى"،او "ما فى الجبة الا الله"، او نحو ذلك من الكلمات التى تؤثر عن ابى يزيد البسطامي .....و كلمات السكران تطوى و لا تروى ، اذا لم يكن سكره بسبب محظور من عبارة او وجه منهي عنه ،فاما اذا كان السبب محظورا لم يكن السكران معذورا ، لا فرق فى ذلك بين السكر الجسماني و الروحي"،(مجموع فتاوى ابن تيمية ،ج2،ص461)

*ـ قال الشيخ الاكبر و الكبريت الاحمر ابن عربي الحاتمي[محمد بن علي بن محمد بن عربي]، (ت638هج):"....و علماء هذا العلم ـ رضي الله عنهم ـ ما وضعوه و صنفوا فيه ما صنفوا ليثبتوا فى انفسهم العلم بالله تعالى ، و انما وضعوه ارداعا للخصوم الذين جحدوا الاله او بعض الصفات او الرسالة او رسالة محمد صلى الله عليه و سلم خاصة ، او حدوث العالم، او الاعادة الى هذه الاجسام بعد الموت او الحشر او النشر و ما يتعلق بهذا الصنف و كانوا كافرين بالقرآن ، مكذبين به ، جاحدين له ، فطلب علماء الكلام اقامة الادلة عليهم ، على الطريقة التى زعموا انها ادتهم الى ابطال ما ادعينا صحته ، خاصة حتى لا يشوشوا على العوام عقائدهم ، فمهما برز فى ميدان المجادلة بدعي ، برز له اشعري او من كان من اصحاب علم النظر و لم يقتصروا على السيف ، رغبة منهم و حرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان و الانتظام فى سلك امة محمد صلى الله عليه و سلم بالبرهان ، اذ الذى يأتى

بالامر المعجز على صدق دعواه قد فقد ، و هو الرسول صلى الله عليه و سلم ، فالبرهان قائم مقام تلك المعجزة ، فى حق من عرف، فان الراجع بالبرهان اصح ايمانا من الرجع بالسيف ، لان الخوف يمكن ان يحمله على النفاق ، و صاحب البرهان ليس كذلك ، فلهذا رضي الله عنهم وضعوا علم الجوهر و العرض، لا غير"،(الفتوحات،ج1،ص60)

الخاتمة:

الاشاعرة هم فرسان ميدان الذب عن العقيدة السنية التى هي عقيدة ائمة المذاهب السنية الاربعة (الحنفي و المالكي و الشافعي و الحنبلي) ، و الادلة هي:

1ـ المذهب الحنفي (الماتريدية): تمثلها الاعقيدة الطحاوية التى هي عقيدة ابى حنيفة ،و ليس غريبا ان ادعياء السلفية يحكمون بكفر ابى حنيفة ثم يدعون انهم على العقيدة الطحاوية مع ان مؤلفها يصرح فى مقدمتها انها عقيدة ابى حنيفة و صاحبيه .

2ـ المذهب المالكي :تمثله عقيدة ابن عاشر، التى يحذر منها ادعياء السلفية لكونها تحصن المسلم من الانزلاق الى الشرك بالله تعالى او التجسبم او الاحاد او الحشو .

3ـ المذهب الشافعي :تمثله عقيدة الامام الغزالي و الامام النووي .

4ـ المذهب الحنبلي : تمثله لمعة الاعتقاد و السفارينية و هي مخالفة لفلسفة ابن تيمية المعروفة بحوادث لا اول لها.

*ـ ذلك ان خلاف ادعياء السفية مع اهل السنة انما يتركز حول آيات و احاديث الصفات ، فهي عند جميع المذاهب السنية من المتشابه التى يحرم تفسيره او الخوض فيه ، بينما هي عند فرقة التكفير النجدية من المحكم الذى هو على ظاهره اللغوي المعروف ، لذا نجد ان فرقة التكفير النجدية تحارب عقائد جميع المذاهب السنية تريد ان تفرض عقيدة ابن تيمية المتمثلة القول بحدوث صفات معبوده و القول بقدم المادة .

و الحقيقة ان فرقة التكفير النجدية تتكون من قطبين متنافرين بالطبع هما: (الخوارج و الظلمة)، غير ان وجود عدو مشترك هو صمام دوام تعايشهما، لذا سعى الظلمة الى استغلال سطحية الخوارج فى فهم النص ، فاوهموهم كفر اهل السنة و وجوب الاستعانة عليهم بالصليبيين ، هذا واقع لا يمكن لعاقل المجادلة فيه ، فاهل السنة على مر العصور هم الاشاعرة ، لكن فرقة التكفير النجدية غير الؤهلة اصلا لاي شيء(لا علم و لا سياسة) اخرجتهم من الاسلام بايعاز من الصليبيين ، الذين لهم مصلحة فى تخاذل المسلمين، فالاشاعرة هم العلماء و الفقهاء و هم القادة السياسيون ، منذ الف سنة قبل تداعى الامم على امة محمد صلى الله عليه و سلم ، اما ادعياء السلفية فهم الخوارج المارقون من الدين و هذه بعض الادلة :

1ـ عن ابن عمر رضي الله عنهمان قال ،قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :"اللهم بارك لنا فى شامنا و فى يمننا ، قال، فقالوا: و فى نجدنا ؟ قال، قال: اللهم بارك لنا فى شامنا و فى يمننا، قال، قالوا :و فى نجدنا ؟ قال، قال: هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان"،(البخاري)

2- عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم اشار بيده نحو اليمن، فقال:"الا ان الايمان هاهنا و ان القسوة و غلظ القلوب فى الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع فرنا الشيطان" ، (البخاري و مسلم)، الفدادون :رعاة الابل ، الشيخ النجدي ينتسب لبنى تميم - قبيلة ذى الخويصره - الذين هم من مضر، اما ابن سعود فينتسب لقبيلة عنزة الذين هم من ربيعة ، و هما من اهل الابل فى وادى حنيفة الملعون ، و فى نجد الزلازل و الفتن !!!

3- عن ابى رمان ان امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال:" اذا رايتم الرايات السود ، فالزموا الارض و لا تحركوا ايديكم و لا ارجلكم ، ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم ، قلوبهم كزبر الحديد ، هم اصحاب الدولة،لا يفون بعهد و لا ميثاق ، يدعون الى الحق و ليسوا من اهله، اسماؤهم الكنى و نسبتهم القرى و شعورهم مرخاة كشعور النساء ، حتى يختلفوا فيما بينهم ، ثم يؤتى الله الحق من يشاء"،(الفتن،ص120ن نعيم بن حماد).

قلت:(اهمية هذا الحديث تكمن فى تبؤئه بداعش (اصحاب الدولة) ، خاصة ان نعيم هذا توفي سنة 228هج، و معلوم ان اعمال داعش هي التطبيق الحرفي لاوهام الشيخ النجدي / قرن الشيطان، اما قوله انهم ضعفاء ، فتعنى سخافة منهجهم)

كتبه :اخوكم فى الله ، ابو الفضل:احمدفال محمد محمود آل قاضى

انواكشوط ، يوم:4 صفر عام 1445هج / 20 اغسطس عام 2023 .

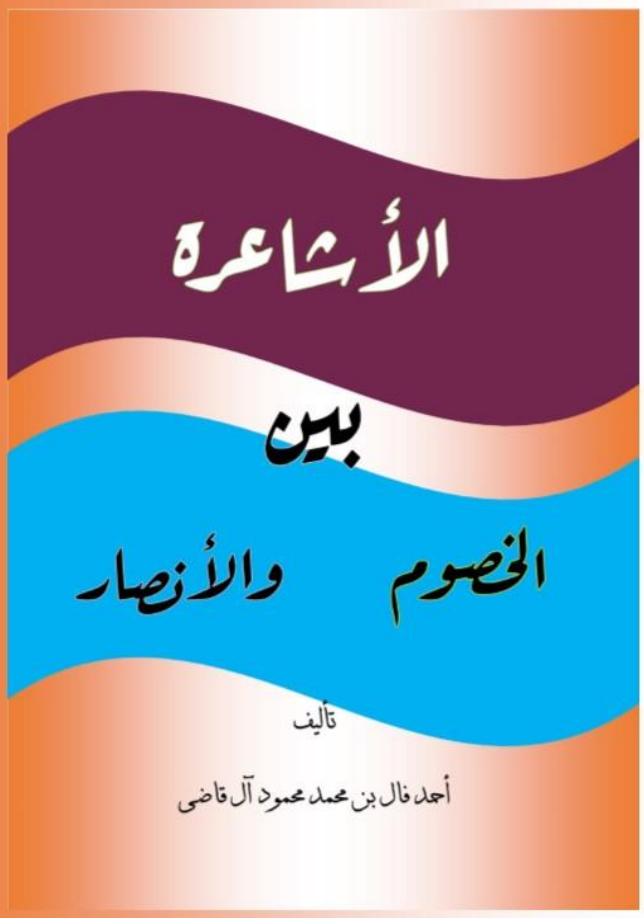

من هم الاشاعرة؟

الاشاعرة هم ائمة المفسرين و شراح الحديث النبوي، و هم ائمة المجاهدين في سبيل الله!

* ورد في القرآن و السنة عبارات: الوجه و اليد و العين و القدم و النزول و الضحك و المجيء.....

* هذه العبارات من فهمها على ظاهرها كفر، لأنه يعبد صورة على شكل انسان و من قال انها حشو كفر لأنه نسب الى الله تعالى العبث.

* و من اراد السلامة فالاشاعرة هم اطباء هذا المجال و لهم طريقتان في التعامل مع هذه العبارات:

1 ان تقيسها على عبارات{ الم الر كهيعص يس المص....}:و تفوض معناها الى الله تعالى و لا تحاول تفسيرها.

2 ان تجزم انك لا تعلم حقيقة امرها و لكنك تعلم ان:

الوجه: يأتي بمعنى الذات ....

و اليد: يأتي بمعنى القوة و المنة و التأييد و الكرم و الرضى و العهد....

و العين: يأتي بمعنى الرعاية و العناية و الحفظ ....

و النزول: يأتي بمعنى القرب و الاستجابة...

و القدم(قدم صدق): تعني الشفيع او الثواب او الرجل التي هي الجماعة(رجل جرار)....

و الضحك: يأتي بمعنى الرضى و القبول.....

* اما المراد منها حقيقة، فلا يعلمه الا الله سبحانه و تعالى